



المرآة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الإدارة
٢٧ شارع عبدالخالق شرويت
بومدين محمد فرجيد - القاهرة

الرسالة

بمجلد أسبوعي للدراسات والبحوث والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والأرشا والقوى

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٣٦ - ٥ رجب ١٣٨٣ هـ - ٢١ نوفمبر ١٩٦٣ م - السنة الحادية والعشرون

متى يكون أدبنا اشتراكيا ؟

بقلم : أحمد حسن الزيات

كان أدبنا في العهد الجاهلي أدب القبيلة والخيمة لا أدب الأمة والوطن ، كان ضيق المجال محدود الأفق لا يرى شيئا وراء العشيبة ، فهو يتعصب لها ويشيد بها ويذود عنها ، ويتنقل مع الشعراء والخطباء من سوق إلى سوق ومن ماء إلى ماء ينشيد أهاليه الحماسة والفخر والهجاء على أوتار العصبية ، ويعبر عن المعاني الفردية والمشاعر الذاتية والمظاهر البدوية أما معاني الحضارة والعمارة والرأي العام والارستقراطية والديمقراطية والاقطاع فلا الفاظ لها فيه ولا في أدب السامعين جميعا .

ثم كان في العهد الأموي أدب السياسة والحزبية تصطنعانه كما تصطنع نحن الصحافة اليوم ، فهو دعامة ملك ودعاية فتنة ، ومساجلة بين الأحزاب ومهاجمة بين الأفراد ومفاخرة بين القبائل .

ثم كان في العهد العباسي أدب ارستقراطية وترف ، تأدب الحلفاء والسراة على الشراب ، وفأكلهم في السمر ومآلهم بالمديح ودار من وراء رضاهم في السياسة والحكم ، وتجاهل الشعب فلم يكتب له ولم ينقل عنه .

ثم كان في عهد الأيوبيين وعهود الدول المتتابعة

الفهرس

- متى يكون أدبنا اشتراكيا ؟ بقلم أحمد حسن الزيات ١
- وجهة نظر : د. محمد أحمد خلف الله ٤
- والمخالطة في أيضا : د. أحمد كمال زكي ٧
- مع أنفاس السحر : د. عز الدين اسماعيل ٩
- الشخصية التاريخية لغور : دة عائكة الخزرجي ١٢
- مفهوم الثقافة عند نجيب محفوظ : أنس داود ١٧
- أريد لقاء الله (قصيدة) : محمود حسن اسماعيل ٢٠
- أنا .. والفرقة (قصيدة) : روية القليني ٢١
- من أغاني الصباح (قصيدة) : محمد مصطفى المليجي ٢١
- في دراسة تاريخنا الحديث : محمود الشرفاوي ٢٢
- خواطر الأسبوع : محمد عبد الله السمان ٢٦
- تنقيبات : عباس خضر ٢٨
- في موكب العلم : فوزي الشنوي ٢١
- الكتب ، نقد وعريف : تحسين عبد الحى ٢٤
- البريد الأدبي : ٢٦
- أخبار علمية وأدبية : ٢٨
- السراب (قصة) : د. نجيب الكيلاني ٢٩

أدب ديمقراطية وشعب ، عمل في مجتمعه عاملاً مختلفاً : عامل التصوف والتقوى لدوام الحروب وتوالي الكروب من المجاعات والموتان ، وعامل الفسوق والمجون لانحلال الاخلاق وتحكم الشهوات وانتشار المخدرات ، فاتجه الادب في مصر وفي غير مصر هذين الاتجاهين ، فاما أن يراد به الله فهو سوانح صوفية ومدائح نبوية ، واما أن يراد به الشيطان فهو نزوات خلقية ونزغات نفسية .

ثم كان في العهد الاخير أدب ريادة وبقظة ، فتح عينيه على مجاهل في الافاق وفي الانفس طمسها الطغيان والجهل فأرسل عليها قيساً من نوره وحسا من شعوره ، فاستبان في غموضها معاني الوطنية والحرية . وكان ما وضع فيه من المؤلفات والمقالات والقصائد والافاضيص والاغاني تمهيداً لهذه الثورة التي سنت للامة العربية نظاماً فريداً من الاشتراكية المعتدلة العادلة أحلته اسلاميته وانسانيته من نفسها محل العقيدة .



فأنت ترى أن أدبنا قد تقلبت عليه العصور والمعاني المختلفة لأنظمة الحكم وأحوال المجتمع فعرف العصية والحزبية ، وخدم الارستقراطية والديمقراطية وقبل الصوفية والابيقورية ووصف الوطنية والقومية وكل أولئك كان في رضا ويسر ، لان الادباء على اختلاف مواهبهم ومذاهبهم لم يكونوا في الكثر الغالب من أصحاب الرسالات يستدلون بدليلها ، ويجاهدون في سبيلها ، واما كانوا أبواقاً يضحون الصوت ؛ ومرايا تعكس الصورة ، وظلالاً تتبع الشبح ، اللهم الا شعراء الشيعة وخطباء الخوارج ، فقد ورد أديهم على إيمان وصدر عن عقيدة ، فلم ينافق ولم يمالق ولم ينحرف .



أما موقف أدبنا من الاشتراكية اليوم فهو غير موقفه من غيرها بالأمس . انه شديد الحرج ضيق المضطرب ، لان الامر فيه للعقيدة التي توحى ، لا للبيئة التي تملى . والعقائد لا تقوم بالامر ولا

تدوم بالقانون . انما تقوم بالتصديق وتدوم بالتطبيق . وأثر الاسلام في الادب وفي العقل لم يظهر يوم فتح مكة ، لان فتح البلدان أسهل من فتح القلوب ، وقلب العقيلة أصعب من قلب النظام . لذلك وقف الادب على عتبة الاشتراكية وقفة الهائب الخاشع ، يسمح قديمه قبل أن يدخل ، ويروض أصغريه قبل أن يقول ؛ وما قاله فيها حتى اليوم لم يخرج عن ترديد شعارات الثورة ؛ وتكرير عبارات الميثاق ، وتصوير حياتنا الميتة ووجودنا المهدوم في عهد مظلم اصططح علينا فيه طغيان ملكية فاسدة ، وانحلال حكم وامن ؛ واحتلال مستعمر باغ ، واستغلال اقطاع جشع . تلك هي الأدواء التي تخونت جسم الأمة وأشتت بها على الموت ، حتى جاءت الثورة فبعثت الميت ، وقامت الاشتراكية فشفت الحى ؛ فالادب الاشتراكي يجب أن ينبثق من هنا لا من هناك ، وأن ينحصر في هذا الاطار لا في ذاك . ولن يكون الأدب اشتراكياً الا اذا صدر عن الأديب صدور العطر عن الزهر أو النور عن الشمس لا يتكلفه ولا يتعمله . ولن يكون الأديب كذلك الا اذا عاش الاشتراكية بوجدانه وإيمانه فتصبح جزءاً من وجوده وطبيعة في سلوكه وطريقة لعمله . حينئذ يصور لنا بالبيان الجميل أثر العقيدة الاشتراكية في سعادة الفرد بتحقيق الحرية والامن ، وفي رقي الأمة بتحقيق الكفاية والعدل ، وفي رقي الأمة بتحقيق التعاون والتكافل ، وفي سلام الحياة كلها بتصفية النفوس من اكدار الحقد والحسد والطمع والاثرة واشاعة الحب الاخوي بين الناس بقطع أسباب العداوة ومحو آثار الخلاف . كل أولئك يصوره الأديب الجديده بالاسلوب الذي تشرق فيه الكلمة بنور العقل ، وتنبض فيه الجملة بدم القلب ، ويجرى مع البلاغة جريان الطبع مع الفوق السليم . فليس من الأدب الاشتراكي ذلك الادب الذي يصور اليأس الذي كان يعانيه العامل ، أو الظلم الذي كان يقاسميه الفلاح ، أو التفاوت الذي كان يكابده المجتمع ؛ فقد اتقى كل ذلك بحكم النظام القائم والميثاق الحكم والتطور الملحوظ .

وليس من الأدب الاشتراكي ذلك النقد الحاقد الذي يؤرث الضغائن بين الناقد والكاتب ، ويوهن العلاقات بين الكاتب والقارئ ؛ ويشوه الحقائق بين انحراف

الذهن ورقابة الضمير . وليس من الأدب الاشتراكي تلك الصحافة التي تثير بالحبر المختلق أو التافه ، ولا تنير بالرائى المحقق أو المفيد . وتعنى بالشؤون السادية التي تقيم الجسد ، ولا تكاد تعنى بالقيم الخلقية التي تقوى الروح ؛ فان الاشتراكية انسانية قبل أن تكون حيوانية ، وديوية بعد أن تكون دينية .



وليس من الأدب الاشتراكي ذلك الأدب الذى بخاصم الفصحى ويجافى البلاغة ويزعم أن الاشتراكية تؤثر لغة العامل والفلاح وتقدم أدب الشعب والعامة . وينسى هؤلاء الزاعمون أن طبيعة الاشتراكية أن تدفع الانسان الى أبعد ، وأن رسالة الأدب أن يرفع النفس الى أعلى . فكلهما ينشد الكمال فى طريقه ، ويبذل غاية الجهد فى تحقيقه .

وكيف يتسنى للأدب أن يؤدي رسالته دون أن يحتفظ فى سره بالجزء الالهى الذى يقرب الأدب من الدين ويربط الارض بالسماء ويدين الانسان من الملك ؟ ذلك الجزء الالهى الذى يتحقق فى الالهام هو ما يجعل الانسان نبيا أو مصلحا أو أدبيا على حسب ما تقتضيه الحال ، وهو ما نسميه بالاستعداد . وقدما قال الشعراء انهم يتصلون بالملأ الأعلى عن طريق الجن ، كما يتصل الأنبياء به عن طريق الملائكة . وهذا الاتصال الروحي أو الالهام الذهني أو الاستعداد الفطري متى أوتيه انسان سما بملكاته على الناس فلا يفكر تفكيرهم ولا يشعر شعورهم ولا يعبر تعبيرهم . ولو أردنا على أن يتبدل إليهم ويندمج فيهم لنفر نفور الجنس الغريب وتميز تميز الكائن المستقل .



ولعمري كيف يستطيع الفنان أن يرفع النفوس الى مراقى الكمال اذا لم يرفع هو عن حقارة الحياة الدنيا ، ويصور للناس المثل العليا من الجمال

والفضيلة فيرتفع الشعب الى سمائه ، بدل أن يسف هو الى حضضه ودهمائه ؟

ان أدبنا اذا لم يتجه الى تثبيت الاشتراكية فى النفوس والسلوك بالتعبير عن خصائصها الواقعية ومظاهرها الاجتماعية وسماتها الخلقية فعبث عن حاضرها الواعد وبشر بمستقبلها السعيد ، كان حريا أن يسمى أدبا اشتراكيا يفتح له تاريخ الادب فى سجله الحالد بابا مستقلا يكسره على ما كنا عليه وما صرنا اليه . والا ظل كما كان أصداء متجاوبة لاصوات متقاربة تبعث بعضها من خلال القرون ، ويصدر بعضها من وراء الظنون ، وفقدنا الطابع الذى يميز نظاما من نظام ويفرق بين عهد وعهد .



ان الزحف الثوري جارف يكاد يسبق التخطيط له والتفكير فيه . والادب الذى مهد له وبشر به لا ينبغي أن يتخلف عنه . وليس مما يركز بالاديب أن يقف منه عوقف الراصد المسجل فلا يرفده بقوة ولا يستند برأى . والادباء الموهوبون الملهمون تميزهم تلك المقاتلة التى يستشفون بها حجاب الغيب ويبتكون بها ستار الغد . فهم يحملون والزمن يحقق ، ويتخيلون والواقع يصدق ، ويقومون على منائر الطريق وفى أيديهم المصابيح يدلون الحائرين على مواطن الجمال والحير . وان من هذه المواطن ما لا يعلمه غير الشعراء اذا استلهموا الله ولم يستلهموا الجن ، وأداموا النظر فى السماء ولم يطيلوه فى الارض . ولعمري ما بلغ رسالات الله الى خلقه الا لسان الادب ، ولا جلا عمايات النفوس الا نور الحكمة ولا عهده الآلام الانسانية الا أنغام الشعر ، ولا رسم المثل العليا للناس الا وساوس الاحلام .

ولولا خلال سننها الشعر ما درى

بناة المعالي كيف تبني المكارم

فهل نطمع أو نتوقع من قادة الكلمة الجميلة فى أدبنا الاشتراكي البادئ أن يحرصوا على أداء هذه الرسالة التى أجملتها فى هذه المقالة ؟

أحمد حسن الزيات

وجهة نظر

للكنور محمد أحمد خلف الله

اسأل نفسي ، ويبدو أن كثيرين غيري من الناس يسألون أنفسهم أيضا عن هذا الموقف الذي نقفه من فضائنا القومية الكبرى . فنحن قوم نؤمن بالقومية العربية ، ونهدف الى تحقيق الدولة القومية التي تمتد فتشمل الوطن العربي الكبير ، والامة العربية بكاملها - ومع كل هذا ترانا فرقا واحزانيا ، وترانا من التباغض والتناحر بحيث يكيد بعضنا لبعض ، ويحارب بعضنا البعض ، وكأننا لانتمى الى امة واحدة ، ولايشتمل علينا وطن واحد .

ان هذا الموقف الذي نقف يدفعنا الى ان نسأل أنفسنا عن الاسباب او العوامل المفسرة لكل هذا الذي نرى . فهل مانراه من فرقة وانقسام ، ومن تناحر وتباغض وتدابير ، علامة صحة او هو دليل مرض . وهل مانراه يؤكد أنا سائرهم حتما الى الوحدة او هو يؤكد أمرا آخر هو أنا أهم مختلفة ولا سبيل الى تحقيق هذه التي تدعى بالوحدة الكبرى ؟ .

انى اؤمن بأن هذا الذي نرى ليس الا المرحلة التاريخية الخمية التي تمر بها كل امة عندما تحاول احداث تغيير جذري في جوانب حياتها المختلفة - الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . اذ في هذه الحالات ينذر ان يؤمن الناس بالافكار الجديدة دفعة واحدة ، ويقبل الناس على التغيير الجذري مرة واحدة ، وانما يتفاوتون في الادراك ، ويتفاوتون في الموقف الذي يجب ان يتخذ ، فيكون الاختلاف في الراى ، ويكون مايتبع الاختلاف في الراى من فرقة وانقسام ، ومن تناحر وتباغض .

انى اؤمن باننا واصلون حتما الى هذه الوحدة الكبرى ، وان الذى نحن فيه اليوم من فرقة وانقسام ليس الا النكسة التي تتلوها الولى . واليك الاسباب التي تدفعنى الى ان اعرض وجهة النظر هذه .



عندما استيقظ العقل العربى ، ووعت الامة العربية نفسها ، امتدت اليقظة وامتد الوعى الى

ذلك التاريخ المجيد لهذه الامة ، والى الدور الحضارى الذى لعبته ان في الشرق وان في الغرب . وتسرب في نفسها الامل بان تعيد سيرتها الاولى ، واخذ هذا الامل يقوى ويشند الى ان اصبح عقيدة قومية ، واصبح ايمانا بمستقبل زاهر يتحقق ان شاء الله .

كان هناك من يحاول القضاء على هذا الامل وتبديد هذا الايمان وهم المستعمرون من اترك ، ومن انجليز وفرنسيين .

كان هناك من يحاول ترك العرب في المشرق ، وفرنسة العرب في المغرب وفشل كل ذلك . وبقيت الامة العربية امة مؤمنة بنفسها ، مؤمنة بماضيها وبمستقبلها ، هادئة لكل عوامل التتريك او التفرنس .

وكان هناك من يحاول تجزئة هذا الايمان وحصره في نطاق حدود ضيقة هي نطاق الاوطان الصغرى والدول الاقليمية . وانا هذا المحاول قضية العنصرية ، وعمل على ان يثبت في الوعى العربى ان ماضيه السابق على الاسلام خير من ماضيه في الاسلام ، وانه من عنصر غير عربى واولى به ان يرتد الى ماضيه ، وان يؤمن بجنسه ، وان تكون له قومية خاصة تبشر بحضارة جديدة ارقى من الحضارة العربية . واستمع اناس لهذا القول استمعوا مخدوعين او ماجورين - ونادوا بهذه الفكرة . نادوا بالفرعونية في مصر ، وبالفينيقية في لبنان ، وبالاشورية في العراق ، وبالبربرية في الشمال الافريقى ، ولكنهم لم يصلوا من ذلك الى طائل ، وقتلوا جميعا في دعوتهم .

ان اعتزازهم بذلك الماضى السحيق لم يذهب الى ابعد من حدود التفاخر بحضارات بادت واندثرت ولم تعد من مقومات الامم بحال من الاحوال . ان مقومات هذه الامم قد أصبحت مقومات عربية صرفة فاللغة عربية ، والدين عربى ، والحضارة عربية وليس لها من حضاراتها الاولى الا الذكريات المهمة الفاضلة التي لا تكفى باعشا على خلق امة جديدة من لون جديد .

فشلت هذه المحاولات كما فشلت سابقتها ومضت الامة العربية في طريقة معتزة بنفسها وبماضيها العربى المجيد وبمستقبلها الزاهر .

وكان هناك من يحاول تلهية هذه الامة بوحدات

أو اتحادات صغرى اكبر من الإقليمية واسفر من الاتحاد الكبير . اتحادات تمنع الوحدة الشاملة وتمكن للمستعمر من أن يفعل لهذه الوحدات الصغرى ما يريد .

طرح هذا المحاول مشروعات كثيرة هي سوريا الكبرى ، الهلال الخصيب ، المغرب الكبير ، وحدة وادى النيل . وطن انه بهذا يقوقع فكرة القومية العربية والوحدة العربية ويلهى المواطنين العرب بشعارات جديدة - ومضى معه مخلصون وماجورون خادعون ومخدوعون - وانتهت المحاولة بالفشل كما انتهت سابقتها . وبقيت الامة العربية بخير ، وظلت الفكرة العربية قوية ، تنادى بمستقبل زاهر يقضى أول ما يقضى على النفوذ الاستعماري ويطرده من كل شبر من أرض الوطن العربي الكبير .

وشعر المستعمر بأن القضاء على الفكرة يطرح الإقليمية والعنصرية أو الاتحادات . والوحدات الصغرى لأطائل من وراءه فعمد من كل ذلك الى أسلوب جديد .

جاء الأسلوب في هذه المرة على شاكلة الاعتراف بفكرة الدولة القومية والتظاهر بمساعدتها . والعمل في الوقت نفسه على الانحراف بها بحيث تفصل طريقها ، ولا تصل بحال من الاحوال الى تحقيق اهدافها .

ان الذى يساعد المستعمر في مشروعه الجديد مافى نفوس الافراد من ميل الى الكسب الشخصى وحب للسيطرة والنفوذ ، وان ما يقضى على هذا المشروع هو مافى نفوس الافراد من حب للخير ، وحب للوطن ، وحب للصالح العام .

اننا اليوم في مرحلة يعجز أى مواطن عربى عن أن ينادى فيها بفكرة تعارض فكرة العروية كما كان الحال في المراحل السابقة . فالكل يؤمن بالقومية العربية والكل ينادى بتحقيق الوحدة العربية - وهذا كسب كبير للعقيدة القومية . انهم هنا يختلفون في أسلوب تحقيق الفكرة - ومن هذا الاختلاف ينفذ المستعمر لتحقيق مشروعاته فيضرب بعضها ببعض ، ويدفع بعضها الى أن يكيد لبعض .

لكن هل ينجح المستعمر ويقضى على أمل الامة العربية في الاستقلال والوحدة وإقامة الدولة القومية؟ لا ، لن ينجح ، والسبب نستمد من هذا التاريخ الذى سردنا .

لقد عجز المستعمر في محاولاته السابقة جميعها عجز ولم يكن الايمان بالوحدة العربية قد بلغ هذا المبلغ الذى وصله اليوم ، ولم يكن الوعى العربى قد بلغ من العلم بنوايا المستعمر ومخططاته المبلغ الذى وصله اليوم .

ان العلة في أنفسنا . في حبالذات . في الانتهازية والنفعية . وكل ذلك أشياء تزول حين نصل من الثقافة الى درجة تغير من أسلوبنا في ادراكنا لواقعنا وتجعلنا نشعر دائما بأن تحقيق الاهداف الكبرى فوق مصلحة الجميع .

وانا لو اواصلون ان شاء الله .

كلمات

ان بعض الكتاب الذين تضررت دولهم من نشوء الفكرة القومية - اذ فقدت من جراء ذلك الكثير من امتيازاتها ، واضطرت الى التخلي عن كثير من اطماعها - هم الذين ينعنون الفكرة القومية باقصى النعوت ، ويؤرمون انها كانت مثارا لحروب كثيرة ، حتى أن منهم من يدعى بأن الحاسائر التى سببتها الفكرة القومية فاقت كثيرا الخسائر التى جاءت نتيجة لاكتشاف البارود والديناميت .

ولكن واحدا من هؤلاء لا يستطيع أن يشكر ان الحروب التى نشبت من جراء نشوء الفكرة القومية كانت اقل بكثير جدا من الحروب التى جاءت من اسباب أخرى لاتمت الى الفكرة القومية بصلة .

كما ان واحدا من هؤلاء لا يستطيع ان يشك في أن الاوضاع السياسية التى جاءت نتيجة للفكرة القومية كانت افضل بكثير جدا من الاوضاع التى كانت سائدة قبل نشوء هذه الفكرة - وبخاصة في أوروبا .

ان القوميات لم تشعر بذاتيتها شعورا تاما وحادا ، في وقت من الاوقات ، بمثل ما نشعر به الآن - وبخاصة في المجتمع العربى والمجتمعات النامية - وان يكن البعض ، وخاصة من المستعمرين وعملاءهم ، قد حكموا عليها بالزوال .

انى أقف ذاهلا ومدهو شاعندما أفكر فى الانقلابات
العظيمة التى ستحدث من جراء تغفلل الفكرة
القومية فى النفوس .

ان تغفلل الفكرة القومية فى نفوس الشعوب
الآسيوية والأفريقية هو الذى اضطرت الدول الأوروبية
والأمريكية - شيئا فشيئا - الى الاعتراف بحق
تلك الشعوب فى تقرير مصيرها .

كان القرن التاسع عشر عصر القوميات بالنسبة
للسعوب الأوروبية . أما القرن العشرون فإنه عصر
القوميات بالنسبة للشعوب الآسيوية الأفريقية .

دكتور

محمد احمد خلف الله

إنها لم تؤثر فى السياسة العامة وتعمل على
تجديدها ، فى وقت من الاوقات ، بقدر ماصارت
تؤثر فيها الآن ، بكل قوة ونقل .

وهناك علامات صريحة تدل دلالة قوية على أن
مسألة القوميات - بجانب المسائل الاجتماعية -
ستتقلب ، خلال السنوات القليلة القادمة ، على كل
المسائل الأخرى .

ان الذين فقدوا البصيرة ، هم وحدهم الذين
يزعمون أن الفكرة القومية من الآراء الطارئة التى
لا تثبت أن تندثر .



محمد فريد أبو حديد

د. راشد البراوى

محمود محمود

د. عبد الرحمن بدوى

د. محمد عبد الهادى شعيره

د. محمد صفى الدين

فيصل عمران القاضى

ترجمة ه مصطفى كمال عمر

رافقت الدويرى

محمد عزت مصطفى

نحن لانرفض .. بل نريد أن نتخير

أضواء على الفكر الاشتراكى

المعبود الذى اخفق

جان كوكتو

العلوم الاجتماعية ونهاية محنة

بعض المشكلات الاقتصادية

القوانين الشكلية والموضوعية للحكاية الخرافية

العامة والادب

لوسى (قصة)

مرح جون جالزورذى

الفن التشكيلى والكتاب العربى

الثلاثاء القادم .. وكل غدنا

والمغالطة فن أيضاً

للدكتور أحمد كمال زكي

في المأثور أن عيايا قال للفصح : لم لا تقول ما يفهم ؟ فأجاب : ولم لا تفهم ما يقال ؟

ونحو هذا روى عن الطائي ، حيث سأله رجل لعله أبو سعيد الضرير : لم لا تقول من الشعر ما يعرف ؟ فقال : وأنت لم لا تعرف من الشعر ما يقال ؟

والرواية تقرر أن الضرير أفهم ، كما أفهم عيايا الفصح من قبل . وإذا أصدر كلامي هذا التصدير الذي لا شك يفضب الدكتور عبد الرحمن عثمان ، فلنكن يعود مرة ثالثة ومرة رابعة لمقالاتي التي نشرت في العدد ١٠٣٢ من الرسالة ، فقد يرده إلى الفهم ما رد به العيايا والضرير على حد سواء . ومع ذلك فلاكن هذه المرة أكثر صراحة ، ولاكن أيضاً واحداً من الذين يسهلون له أسباب العلم ، ومن العلم ما قتل .

أقول للدكتور عبد الرحمن عثمان إن ما كتبه وما سيكتبه عن أبي تمام مأخوذ أخذاً مهوشاً من كتاب الدكتور محمد نجيب البهيتي « أبو تمام الطائي حياته وحياته شعره » . وأقول أيضاً لايجوز ادعاؤه أنه لم يقرأ هذا الكتاب الممتاز ، والا كان عليه أن يرمى نفسه بالقصور لأنه لم ينظر في كل ما سبق إليه . فإن اعترف بأنه نظر كان اعترافه هذا دليلاً مباشراً على صدق اتهامي له بالسليخ والنشوية والمسخ . ولا بأس بعد ذلك من أن أضيف أنه لو أطلق سراح أفكاره من سطور الرسالة لأسرع معظمها إلى كتاب البهيتي ولتلمس بعضها مسبيله إلى كتابين عن الشاعر لعمر غرور ورفيق الفاخوري ، ولا أذكر طه حسين أشفاقاً ، ثم تضييع بعد ذلك القديم مما يحفظه أمثال أبي بكر محمد بن يحيى الصول ويوسف البديعي الدمشقي وغيرهما .

لقد كنت صادق الاقتناع بأن الدكتور عبد الرحمن عثمان يفهم ذلك تماماً ، وكنت أحسب أنه سيقدر موقفي إزاءه ، ومن ثم سيكتف عن توريط نفسه فيما تاهب له من موالاة التعرض لموضوع لم يتأهب لأن يقول فيه الكلمة النهائية . ولكن لدعشي البالغ أراء ينتفض انتفاضة مغرية ويلوح بسيف المعز تلويحات

دوتكيشوتية، ثم يرميني بما أعف عن ذكره استيحاء من قارئ وحفاظاً على وقته، ولكني أقول مع الشاعر:

لعمرى لقد سابتني فغلبتني
هنيئاً مريئاً أنت بالسب احذق

والأغرب من هذا كله أنه وبعد زعمه أنني كبادي أدعى دعاوى عريضة لا يستدعها دليل واحد - يتقول على الإقاول في العدد ١٠٣٤ من أعداد الرسالة ويتهمني اتهامات أقلها أنني أصدر عن « معنى عاطفي أو غيره » ليستعدي على من يظن أنه قادر على استمدائه ، وأعظمها أنني أخطأت في المادة العلمية خطأ يصرفني عن « موكب زعامة المنهجية في دراسة الأدب » .

وبغض النظر عن سخريته هذه وما قفى به عليها من ولولة وادعاء خجل ونحو هذا مما يطيل به العليلون ، فأنني أرجو أن ألقه على الحقيقة دون أن أجعله يظن أنني أمسك « قفاز ملاكم » أشدخ به صفحة الهواء . فما كنت بالذي يظن أنه غريم لي ، لأن للاغترام مستويات يحسب حسابها كل ذي بصر وحصافة !

وفي التدليل على التقول أراء يصرف القاري عما قلته في اختلاف الروايات عن أبي تمام فزعم أنني أنكر الاضطراب في مولده ووفاته ونسبه ثم أطالبه بالرجوع إلى كتب مفقودة ليصبح « فهل أجد في الناس عاقلاً يحصل عنى مئونة التثبت من نسب أبي تمام وما يتصل به في كتب مفقودة » .

وبالرجوع إلى مقال المنشور في العدد ١٠٣٢ من الرسالة بعنوان « الاتصال بالقديم فن » لا ترى ذلك قط، ولكن ترى أن السيد الدكتور يتخلى عن شرط الأمانة في العلم ، فيلحق ما شاء له التلغيق ، ويفهم ما يريد هو أن يفهم .

والواقع أن للفظية « أبعاداً » يجب أن نمد إليها . أعيننا قبل أن تضيع المعالم ، فهو في سوقه نسب الشاعر موزعاً بين العربية والفارسية - ونبهته أنا عرضاً إلى نسب رومي بلحق به - زعم أن الشعبية هي أساس هذا الخلط ، فقلت بل الأساس هو اضطراب صورة الماضي كله وتوزعها « بين دكاكين الوراقة وخيالات القاصين وتعننت النقاد ثم عصبية الفرق المشغلة بالأدب » وقد دللت لكل جانب من هذه

بدليل أو أكثر . حتى وصلت الى أن هناك كتباً ضاعت فشوحت صورة الماضى ، ومن هذه الكتب ما ينسب لأبى الحسن الزياتى ودعبل واليزيدى وأبى طباطبا وغيرهم .

فماذا فى ذلك؟ وكيف يصيح الدكتور العالم بعد ذلك قائلا : فهل أجد فى الناس عقلا يحمل عنى عبثة التثبت من نسب أبى تمام وما يتصل به فى كتب مفقودة .

ويتصل بهذا الجانب الثارة الدكتور قضية الشك مستهلا ، وهو يثيرها فى صورة أبدل فيها منكرا لها كزعيم من زعماء البعث المذهبى (كذا يقول !) . ولو قد قدر موافقى على المستوى الذى وزنت به الأدب العباسى كله لحجج من زعمه أننى أجاهل « ما نادى به الأوائل من أجيال مضت » . ان شكى فى الادب القديم لا يشمل عصر ما قبل ابن سلام الجعفى فحسب وانما يمتد أيضا الى العصر الذى وضعت فيه المناهج العلمية الحديثة ، ومن ثم لا أعتقد ببلاء المحدثين القدماء وحدهم ، لانه فى نظرى لم يكن دائما موصلا الى اليقين الكامل .

وفى تتبعه لمناقشتى قضية العصبية وأثرها فى تشويه التراث ، وجد ما ظنه مخرجا من ورطة وعلته فيها ، فترك مواجهتى له بموقف الطبرى من ابن حنبل ، وموقف أبى الفرج من أبى العتاهية ، لاجئا الى رأى شائع فى موقف صاحب الأغاني من ابن الرومى وهو أنه لم يترجم له فى كتابه لما « كان عليه الشاعر من حدة لسان تنازل بها الخلفاء والأمراء » .

ولو سلمنا بصحة هذا الغرض فهو عصبية أيضا من أبى الفرج ، ولكنها فى أخلاقيتها من نوع آخر غير العصبية التى واجه بها أبى العتاهية ، كما أنها ليست من نوع العصبية التى صدر بها ابن جرير الطبرى ، ولا من نوع العصبية التى حدث بأبى عمرو بن العلاء لان يرفض شعر فحول الأمويين ويستبدل به الجاهلى والإسلامى . ومعنى ذلك أن ثمة عصبية تنشب بين جيل القديم وجيل الجديد ، وعصبية يمثلها النزاع الحزبى أو الدينى ، وعصبية قائمة تظهر فى الصراع بين العرب والشعبوية أو بين المعتزلة والشيعة أو بين أصل الزهد وأصحاب المجون وهكذا ...

وقد كان من نتائج ذلك أن ترك الرواة - وهم أنواع شتى وأهواء - كثيرا من أخبار الأدباء وسجلوا بعض آثارهم بحيث لم يصل عن ابن الرومى مثلا ديوانه كاملا ، فأشبهه من هنا بشار بن برد وأبى العتاهية وأبى تمام نفسه .

والأمر بالنسبة لأبى تمام بالذات له - غير ما ذكرنا - حالة فريدة ، هى أنه كان كثير الرحلة قلق المستقر مما يجعل السبيل عسيرة الى « ضيقت » انتاجه و « ربط » أخباره . فكيف بالله بعد ذلك يريد منى الدكتور عثمان التحديد الضيق للعصبية وكيف يرمينى بالزلل لمجرد أننى لم أذكر أن كلا من أبى الفرج وابن الرومى شيعى ؟

وأصل بعد ذلك الى خضرة الاصمعى . ورغم حماسة الدكتور لها فأنى أجاوزها لسبب صغير هو أن الاصمعى - رضى الدكتور أم كره - لم يغش ارماسات العباسيين كما عاشها أيام الأمويين بشار وابن هرمة وأبو عمرو بن العلاء استاذة الذى مات سنة ١٥٤ للهجرة . وأظن أن هذا لا يعنى الا أنى أرفض نقل عباسى أصيل الى أموية زمنية بحجة التكون الثقافى الذى يضرب بأصوله فى الماضى ، والا جاز لنا أن نعتبره جاهليا بحجة أن مكوناته الفكرية خلصت له من عرب يعاشونونه ، أو فارسيا بحجة أنه قضى أيامه فى البصرة التى اضطرب فيها الفرس بترانيم العتيق !

أجاوز هذه القضية - ففى لاستناهل عناء القارىء الى اتهامه لى بما لم أعرض له فى مجال التدوين والاستشهاد بالشعر . والحقيقة أننى لا أدري تماما لماذا يتحرف هذا الانحراف وأنا أعنى أن الادب الذى اعتاد أن يرفضه أمثال أبى عمرو بن العلاء لم يكن كله يقال للاستدلال به على القرآن والحديث واللغة؟ هو لا يعجبه ذلك ، ويربطه بقضية التدوين والاستشهاد ونحو ذلك مما لا أعرف له أصلا ولا فصلا ، فماذا يعنى ؟

ان كان يظن أنى أجهل تقدم الاستشهاد بالنص الجاهلى على تدوين اللغة فقد أخطأ ، وأنا شخصيا لم أقل ذلك قط . وان كان يحسب أن اعتماد العباسيين بعلم القرآن والحديث واللغة صرفهم عن تدوين

مع أنفاس السحر

للدكتور عز الدين اسماعيل

ربما كانت هذه هي المرة الأولى التي أندم فيها ديوانا لأحدى شاعرانا ، فقد أخرجت الشاعرة العربية العراقية الدكتورة عاتكة الحزرجي منذ شهرين ديوانا يحمل عنوان « أنفاس السحر » . وقد كنت أرى المرأة في مجال الإبداع الفني لا ترتفع إلى المستويات الفنية ، حيث يكون الابتكار والأصالة والالتقان ؛ إلا في النادر . وديوان أنفاس السحر من تلك الدواوين النادرة التي نجد فيها شاعرة قد تكاملت لهاكل الأدوات الفنية ، وأحرزت كل المهارات الحرفية ، حتى ليصعب في كثير من الأحيان أن نفرق بين شعرها وشعر الفحول من شعراء عصرنا .

والدكتورة عاتكة من كتاب الشعر العمودي ؛ ويملك شعرها بأنها حصلت من الثقافة الشعرية القديمة والثقافة اللغوية قدرا نغبطها عليه . وأثر هذه الثقافة واضح في كل قصيدة من قصائد الديوان ولا تعجب بعد كل هذا أن نجد لها قدرة على أن تقول الشعر ارتجالا ؛ فقد امتزجت روحها بالشعر لطول معاشتها له حتى صار جزءا من كيائها . وقراءة الديوان في تأمل تحملنا على هذا الرأي ، فيبكي أن يصلها بيت أو أبيات لشاعر معاصر ؛ أو أن تقرأ قصيدة لشاعر قديم ، أو أن تعيش فترة من الزمن مع شاعر محدث ؛ حتى نجد لها تنطلق أو تنطلق فيها روح الشعر معبرة عن الذبذبات النفسية التي أحدثها فيها ما قرأته من شعر . حدث هذا - كما هو ثابت في الديوان - عندما أرسل إليها عزيز أباطة أبيات تحية ، فقد أجابته بأبيات من نفس الوزن والقافية أي من نفس الموسيقى ، وكأنها قد أسرقتها هذه الموسيقى فراححت تنغم فيها كلمات أملاها عليها الموقف ، وكذلك نجد لها تنغم في قصيدة تمارض بها قصيدة « يا ليل الصب متى غده » أيام الساعة موعده « المشهورة ، تماما كما صنع شوقي من قبل . وفيها تقول :

هولاي ترفق ذي كبـد

الهجر بهـا عيشت يده

الأدب فقد أخطأ أيضا ، إلا إذا كان يقصد بالأدب دراسته وهذا ما لا أجاده فيه الآن . وأما الأدب كشباط وجداني مؤثر فقد دون منذ عهد مبكر ربما يرجع إلى الجاهلية على ما يروى بشأن المعلقات ، ودواوين القبائل ، والأشعار التي عثر عليها المختار بن عبيد الثقفي مدفونة في القصر الأبيض بالكوفة . وكان لفحول بني أمية كتاب يكتبون أشعارهم ، ولأبي عمرو بن العلاء مكتبة ضمت مدونات ضخمة فيها دواوين شعر ومقطعات مختلفة ، ولا أظن أن كل ما حفظ في هذه المكتبة كان مما يتصل بعلم القرآن والحديث والا لما أحرقها عندما تقرأ .

وأذن فأنا أعرف من أين يبدأ التدوين ، وكيف ينتهي الاستشهاد بالشعر . ومعذرة أن أغري بهذا الاستطراد ، فقد دفعته إلى هذه مقالطات الدكتور عبد الرحمن عثمان .

وأخيرا إلى أعجب مبدأ يجادل الدكتور في شرعية وجوده ، والتاريخ يرفضه من أساسه . انه يفترض أن الشاعر المجيد عند الأمويين كان هو « الذي يجمع إلى الجودة أصالة النسب وعراقة القبيلة » وأسأله بوضوح أين قرأ هذا الكلام ؟ وهل بيت الصلتان العبدى يدل عليه حقا ؟ وإذا كان يفعل فهل هو كاف لأن يخرج منه مبدأ عام ؟

انه هو نفسه يعترف بنسب هذا النوع من النقد ، ولكنه يزعم أنه موجود فعلا وأنه لا يخرج به عن أن يقرر ما كان سائدا عند الأمويين . والامر بهذا الوضع لا يحتمل السكوت ، لأن تيار النقد الأموي لم يدل على ذلك والا كان على نقاد العصر أن يسقطوا واحدا كزياد الأعجم أو آخر كعمرو بن الحصين أو ثالثا كبن المولى ، وكلهم مدخول النسب مضطرب العرق . ولا أذكر بشار بن برد الذي يختلف الرواة في نسبه باعتباره مخضرا ، وليس المخضرم كالأموي بحال . اننى أقدم للقارئ الحقيقة كما ينبغي أن تقدم ؛ وليس كما يحب الدكتور عبد الرحمن عثمان أن تكون . فإذا فارقني هو فيها فليقارني مفارقة العارف وليس كمن يجهل ثم يرمي الناس ما قدرت يده على الرمي ، ولا أجد في هذا المقام خيرا من أن أردد قول الشاعر رحمه الله :

ما يضر البحر أسى زاخرا

أن رمى فيه غلام بحجر

دكتور احمد كمال زكي

رحمك فهدى مشقة

يدعوها الموت وتقصد

العمر غدا منها حلما

فمضى مولاي يجسده

افناء فيك ولا عده

تسلي مضناك وتسعده ؟

الهجر متى يفدو صلة

والليل متى يجلي غده

قد طال وما طافت سنة

فنبأ بالساهر مرقد

ثم ان الشاعرة تقرأ لايليا ابي ماضي ديوانه الحمائل
والجدائل ، وتعيش مع تأملاته وشطحاته الصوفية
وموسيقاه الرقيقة فترة من الزمن غير قصيرة ،
فاذا بها قد امتلأت روحها بالشعر ، واذا بها تعبر
عن هذه الشحنة العاطفية التي امتلأت بها روحها
من هذا الشعر في قصيدة تحمل عنوان « كيف
جننا وأين نمضى » ، وهو عنوان يرجع اولا وقبل كل
شيء الى تأثير قصيدة « العلامم » لايليا ابي ماضي
في الشاعرة . تقول الشاعرة في هذه القصيدة :

نحن في مسرح الحياة الاثري

تماثيل أو رؤى أو سراب

ومضات ترف حينما لتخبر

وجسوم مألوف التشراب

ونفوس تسعى بنا ثم تخفى

وهي من هذه القشور اللباب

هي سر السماء ألفتها في الارض

ي ووحى منزل وكتساب

يا لسر السماء يسكر هذا

الخلق لا خمرة ولا اكواب

سكرة عمرها الحياة وصحر

بدؤ الموت والغنى والتراب

الى انه تقول :

نحن ركب نمر في هذه الارض

ونمضى تخب فينا الركاب

كيف جننا؟ أين نمضى؟ سؤال

أزلى وليس ثم جرأب

على أن هذا كله لا يعني أن الشاعرة لا تنطلق في
شعرها ، إذ تنطلق ، الا نتيجة لاثارة من شاعر

آخر ، فديوانها مليء بالقصائد التي تنطلق فيها من
تلقاء ذاتها ، من مثيرات روحها الشخصية ، وانما
تدلتنا هذه الظاهرة لديها في وضوح على مدى استجابة
روحها للشعر وسرعة هذه الاستجابة ، كما يكشف
لنا عن شفاقة في هذه الروح وقابلية للتأثر بالكلمة
المنفومة هي بدورها أكبر دليل على الفطرة الشعرية
التي ركبت في روحها . ان التأثر بالشعر والانفعال
بمعانيه وموسيقاه وصوره هو في ذاته شعر لا ينقصه
الا التعبير . وشاعرتنا تجمع الى هذا الاستعداد
الشعري أنها ملكت كذلك ناصية التعبير . وانك
لتحس بها وهي تتحرك رشيقة في الغاطها وموسيقاها
وفي نسيج القصيدة بصفة عامة تضع لون لمسة
هنا ولمسة لمن هناك ، وتحكم أطراف هذا النسيج
فاذا هو متين كل المتانة ، وان كان عذبا ورقيقا كل
العذوبة وكل الرقة .

ومع كل هذا فانا اصارح الشاعرة في أنني لم
أثائر بشعر المعارضات هذا تأثري بشعرها الذاتي
الحاضر . لعني أكره مبدأ المعارضات في ذاته ، ولكن
المؤكد أن الشعر الذي لا يحفز الانسان اليه الا نفسه
وتجاربه ومشاعره أكثر احياء بالاصالة من أي شعر
آخر . وأخشى أن تكون الشاعرة متأثرة في شعر
المعارضات هذا بالفكرة القديمة التي كانت تدفع
الشعراء الى أن يقيسوا أنفسهم بمن سبقوهم من
القلم . ورحم الله شوقي فقد أسرف في هذه الناحية
ولست أرى مبررا لأن تقيس شاعرنا نفسها الى
غيرها من الشعراء ، بخاصة الرجال منهم فمن حقها
أن تقرأ لغبرها وتنفعل به ، ولكن من واجبها كذلك
أن تظل هي نفسها ، أي عاتكة الحزرجي .

وكل من يقرأ ديوان « أنفاس السحر » يأخذ
الريب في أنه يقرأ ديوان شعر لشاعرة ، أعني لامرأة ،
فليس من اليسير على القارئ أن يتبين معالم الشخصية
التي تحدث اليه ، ولا أن يخصص نوع التجارب
التي تعبر عنها القصائد بأنها تجارب أنثى لا تجارب
رجل . وأسوق مثالا على هذا قصيدتها « عبيدك
يا مولاي » ، وفيها تقول :

أصبحت أرجوه وأخشاه

يا ويلنا مما سألناه

لا نرسل تحمل أنبساء

ولا كتاب فيه لقاء

سعى الأقل شعور يدفع الشاعرة الى التعبير فما الذى جعل التعبير لديها يخرج فى هذا الإطار من التعميم ، فى حين أننا نسلم بالضرورة بأن هذه التجربة أو هذا الشعور لا بد أن تكون تجربة « خاصة » بالشاعرة أو شعورا لم يختلج الا فى صدرها ؟



قد يعلل هذا - وهو من غير شك تعليل له وجاهته - بأن مشاركة المرأة فى حياتنا الاجتماعية ما زالت حديثة العهد ، وأنها لم تخلع الحجاب الا منذ عشرات قليلة من السنين بعد مئات كثيرة من السنين طلت تعيشها فى المجتمع وراء حجاب ، وأن هذه القرون الطويلة ما زالت تؤثر تأثيرا خفيا فيها وأن ارتفع الحجاب أخيرا بينها وبين الناس ، فهى لذلك قد صارت بحيث تستطيع أن تواجه الناس بالحديث عن الحب ، ولكنها لا تستطيع بعد أن تتحدث اليهم عن تجربتها الخاصة فى هذا المجال الا من وراء حجاب . هذا الحجاب فى هذه المرة يتعلل فى اللجوء الى التعميم واصطناع العبارة التى تكشف للآخرين الشخصيات الذاتية لتجربتها الخاصة . والى أن تزول آثار الحجاب المترسبة فى نفس المرأة فى جيل آخر أو جيلين لا يمكننا أن نطمح فى أن نتصرف على أى تجربة انسانية من منظور المرأة ، خاصة اذا كانت هذه التجربة مما يتصل بالعواطف التى لم يكن يساح للمرأة أن تتحدث عنها فى صراحة ، كماطلة الحب .

ومع أننى أرى قدرا كبيرا من الوجاعة فى هذا التعليل فما زلت أرى فيه تعليلا ذا طابع تعميمي ، أى أنه يفسر لنا موقف المرأة بعمامة ولا يخصص . ولهذا أرى أنه الى جانب صدق هذا التعليل بصفة عامة لموقف شاعرنا فإنه ما زال هناك فرصة لتعليل أخص .



وقد تراءى لى من خلال قراءتى لديوان « أنفاس السحر » أن صاحبه متأثرة مفرطة التأثير بتقاليد الشعر القديم ، يجمع الفاظه وتشبيهاته واستعاراته وتراكيبه . والمؤكد أن هذا ان دل فإنما يدل على أن الشاعرة قد نهلت من الثقافة العربية قدرا كبيرا ، وهى شىء نحمد لها وتدعو مخلصين اليه . ولكن ينبغي أن نفرق بين الاتصال بذاتنا القديمة واستيعابها وبين محاكاتها لها وذوبان شخصيتنا

يا ويلتا من هاجر غادر
بت على العلات أهواء
قد صار قلبى لحظة غرة
واليوم أمسى بين قتلاء
عبدك يا مولاي ذا مشرف
فى صدره تختلج الآه
رفقا به ان كنت ملكته
وداره اذ أنت مملوءه

ان شئت تحببته بالماة
أولا فعند الله مشواه

فهذا الغزل يكرر نغمة مألوفة فى غزل الرجال ، ولو نسبناه الى أحد شعرائنا لما حدث فى هذه النسبة أى تنافر . وأخص من هذه الابيات البيهقي الرابع والخامس ، حيث الحديث عن الهاجر الغادر الذى باتت الشاعرة - على العلات - تهواه ؛ والذي ساء لحقه قلبها على حين غرة فصارت بذلك ضمن قتلاء الكثيرين الذين صادهم لحظه من قبل وقتلهم .

ولست أعنى بهذا الشك فى نسبة الشعر الى صاحبه قط ، وإنما أحب أن أشير الى ما يمكن أن نسميه « خصوصية التجربة » فى هذا الصدد . فصحيح أن تجربة الحب تجربة مشتركة بين الرجال والنساء على السواء ، وأنه من حق هؤلاء هؤلاء أن يعبروا عنها ؛ ما دامت لديهم القدرة على التعبير ؛ ولكننى أظن أن التجربة وإن تكن واحدة لا بد أن تكون من منظور هذا الانسان مختلفة عنها من منظور الآخر ، والأولى أن يكون الاختلاف أشد حين يكون المنظوران أحدهما لرجل والآخر لامرأة . فإذا كانت التجربة التى يتحدث عنها الرجل هى نفس التجربة التى تتحدث عنها الانثى فإننا مع ذلك نتوقع دائما أن يدلنا التعبير هنا على أن وراءه رجلا . وهناك على أن وراءه أنثى . لا بد أن تظهر التجربة الواحدة هنا بفروع من التخصيص .



ولست أود من هذا كذلك أن أثير الشك فى أن الشاعرة فى هذه القصيدة كانت تعبر عن تجربة حقيقية ، فانا نسلم - دون أن أجد السبيل الى التأكيد - بأن الشاعرة فى هذه القصيدة لا بد أنها كانت « تجد » فى نفسها شيئا تود التعبير عنه ، والا فما الذى حملها أصلا على كتابة القصيدة ؟! وعندئذ ينبغي أن نتساءل : ما دامت هناك تجربة أو

الموقف • وحين قرأت قصيدة « المكتب المهجور » - وهي بعد لا تتصل بأى موضوع شعري قديم ، وليس هناك أى حائل اجتماعى أو فنى دون التمييز عما يتضمنه الموقف من مشاعر - حينذاك وجدت الشاعرة تعبر عن لمسات فنية رقيقة فيها احساس وفيها جمال فنى، ولكنها مع ذلك لا تمثل فى مجموعها موقفا شعوريا موحدًا ؛ أى اتجاهها شعوريا يجمع شتات ما فيها من لمسات • ففى مرة تقول :

وذى الوريقات على مكثبي

تترف بيضا كنجوم الصباح

أو كرفيف الحلم المذهب

على وجوه مترفات هلال

وبعدها مباشرة نجدها تقول :

وما لروحي سكاكنا لا يمدد ؟

قفرا كتمل البسقع الحماوية

وأين وحى ؟ أين بيت التصديد ؟

امسات ، لا وزن ولا قافية ؟

فالشعور الذى نستشقه من البيتين الاولين يخالف فى اتجاهه الشعور الذى ينم عنه البيتان الآخران . وإذا نحن اكتفينا هنا بمجرد اشماع اللفاظ ذاتها تبين لنا فى وضوح وجه الخلاف • فالوريقات التى « تترف بيضا كنجوم الصباح » ، وكذلك رفيف الحلم المذهب على الوجوه المترفة المليحة ، كل ذلك يثى بجو من السعادة ؛ وينم عن شعور بالاطمئنان والاستقرار • فإذا نظرنا فى البيتين الآخرين وجدنا الروح الساكنة القفر ، وجدنا الحواء والضياح والاحساس بمرارته فى النفس • وعلى هذا النسق تضى القصيدة كلها ، حتى ليصعب على الانسان أن يلمس المحيط النفسى الموحد الذى ينتظم كل ما فيها من مواقف جزئية •

وهذه الملاحظة توضع أيدينا على ظاهرة واضحة فى هذا الديوان ، وهي ظاهرة « التجربة المبثورة » ؛ فقلما تقع على قصيدة تعبر عن وحدة التجربة ووحدة الشعور ، وإن كنا فى بعض الحالات النادرة نجد القصيدة التى ترتبط بموضوع موحد ؛ كقصيدة « مصرع الشيطان » •

ومع كل هذا أعود فأقول أننا ينبغي أن نستشير بهذا الديوان الذى عرفنا بشاعرة عربية نطمع منها فى مزيد من الشعر ، ففى فى عصرنا الحاضر ظاهرة نادرة المثال •

د • عز الدين اسماعيل

فيها • قد كان الشعر العربى حريا أن يرتاد آفاقا جديدة دائما وأن يملأ الدواوين بالأعمال الفنية الرائعة لولا تسلط مبدأ المحاكاة ذلك على نفوس معظم الشعراء عبر العصور المختلفة • ومن ثم كانت القصائد فى أغلب الاحيان يكرر بعضها بعضها ، وظلت لغة الشعر محصورة فى مجال محدود من صور التعبير قلما تتجاوزه ، وظلت آفاق التجربة الانسانية الحائلة محدودة بما ارتاده منها الفحول الأولون •

وفى ضوء هذه الحقائق يمكن أن نقول ان ثقافة الشاعرة العربية كانت فى وقت واحد كسبا كبيرا لها وحربا كذلك عليها • فقد شأت أن تدور فى فلك تحصيلها ؛ تتغنى به وتردده كلما شأت أن تغنى ما بنفسها • ومن هنا خرجت تلك القصيدة الغزلية تعكس روح الغزل القديم بمعانيه والفاظه وتراكيبه وإن كان المفروض فيها أن تعبر عن تجربة ذاتية للشاعرة • ولما كان شعر الغزل القديم معظمه للرجال ان لم نقل كله ، فقد كان طبيعيا - وقد دارت الشاعرة مختارة فى نفس الفلك - أن تخرج غزليتها هذه وكأنها على لسان شاعر قديم لا شاعرة معاصرة • ولم يكن من الممكن أن تخرج هذه القصيدة لتكون تعبيرا فريدا عن تجربة خاصة - وهو ما نشده فى الشعر - ما لم تم تتحرر الشاعرة أولا وقبل كل شيء روحا وتعبيرا • أما روحا فالمسألة كما قلنا قد تحتاج الى جيل أو جيلين ، وأما تعبيرا فلا سبيل الى ذلك قط قبل أن تتحرر الروح • ذلك أن حرية التعبير مشقة مباشرة من حرية الروح ، وهما معا المسئلة الاولى لإبداع عمل فنى ينم عن الاصاله والصدق ؛ وهما معا سبيلنا الى الابتكار •

وعودة أخرى الى الديوان تكشف لنا فى وضوح عن العين الشاعرة التى تملكها صاحبة « الانفاس » حين نجدها تقع على لمسات حية نابضة مليئة بالدلالة مع ضالة مظهرها وبساطته • ففى قصيدتها « المكتب المهجور » نجدها تقع على موضوع خصص ملى بالدلالة • فالمكتب بالنسبة للمشغول بالكتابة جزء من كيانه ، صاحبه فى كل جولاته النفسية والفكرية وفى كل ما أثار فيه الانفعال ، عندما جلس اليه يسطر على ظهره كلمات هى عصاره حياته • ولست أستطيع أن أحدد ألوان الانفعال والمشاعر التى يحس بها الانسان عندما ينظر الى مكتبه فيجده مهجورا وكأنه أطلال زمن قديم ، ولست أدري أى حقيقة شعورية يمكن أن تخلص الى نفس الشاعر حين يقف هذا

الشخصية التاريخية لفوز صاحبة العباس بن الأحف للكسوة عائكة الخزرجي

ان هذا الهوى المحروم كان سبب قلق الشاعر فكم
سيطر اليأس على قلبه وأدخل الوهم في روعه أنه
سيموت دون أن يظفر بلحظة لقاء في غفلة عن العيون:
واني لأشقي الخلق ان دام ما أرى على ما أرى
لا ينقضي أبداً على :

ألا ليت شعري هل أموت بغفلة
ولم أتمتع في حديثك في أمن ؟



د . عائكة الخزرجي

ولم يال العباس جهداً في كتمان هواه حتى عن
صاحبه الا انها بأحاساس المرأة أدركت ما حاول
الشاعر جهده أن يكتمها اياه واصطنعت الجهل بعد
ذلك :

أيا من أكاته حبه ويظهر مني فلا يتكتم
يراني فيعلم حبي له ويكتمني انه قد علم

أناذن في نشر ما قد طويت
بين الجوانح أم تحتشم

والشاعر قد يملكه لون من الخشوع حين يكون
بين يدي صاحبه حتى انه ليقتصر عن التطلع اليها
هيبة واجلالاً .

وأراني اذا التقينا أغض
الطرف من دونها وما بي صمود
هيبة من جلالاتها مثل ما يقصر
من دون والد مولود
أو ان هذا اللقاء الحاطف يتخلله الصمت أو قد
تتناجى فيه العيون وتنطق الدموع .

فاقسم لو أبصرتنا حين نلتقي
ونحن سكوت والهوى يتكلم
ترى أعينا تبدي سرائر أنفس
مراض ودعما بعد ذلك يسجم !

أو :

توافق معشوقان ثم تناظرا
فما ملكا فيض الدموع البوار
الا أن لحظات الصفاء على قصرها لم تمر هنيئة على
العاشقين فقد نفصها عليها خوف الرقيب حيناً وسعى
الوشاة والحاسدين حيناً آخر :

حتى متى نحن على رقبة
لا نلتقي خشية واش وساع
فان تلاقينا ففي خيفة
لا نستفي من نظر واستماع
ولقاء الشاعر بصاحبه عف ليس للعاشق فيه الا
أن يشكو فتاته برجاء ما يجد من هوى :

اذا التقينا شكونا ما تكاتمه
في عفة وحديث من هنا وهنا

وقد كان للرسائل في حياة العباس العاطفية مكان
فقد سعى الرسل بين الحبيبين بكتب الغرام وصاحبه
كان أول أمره يرسل بالرسالة تلو الأخرى دون أن
يظفر من صاحبه بكلمة !

حتى متى أكتب أشكو الهوى
ولا تجودين برد الجواب
ان لم تجيبيني بما أشتي
فخبريني بوصول الكتاب !

وحين استحكمت الصلة بين الاثنين بدأ العباس
يحدثنا عن بعض كتب المحبوبة اليه :
بعثت الي صحيفة مختومة
نفسى الغداء لحطها والكاتب

ومن تظلمه من المحبوبة الخافية قوله :

كتاب مظلوم الى طالب
يشكو اليه من جوى لازم

يا ايها الواحد في ظلمه
هلم ان شئت الى حاكم

ان هذه الصلة التي اتخذها العاشقان من التراسل
حفاظا على عواهما المكتوم لم تخل من مشاكل ،
فكثيرا ما تشكى الشاعر انعدام الرسول الأمين وكثيرا
ما تحدث عن خيانة الرسل وسعيهم في الوقيعة بينه
وبين صاحبه :

ما آفة الحب الذي بيننا
يا فوز الا سوء رأى الرسول

أو يقول :

إذا كتبت كتابا لم أجد ثقة
ينهى إليك ويأتى عنك بالخبر
وقد حاول الشاعر أن يدفع عن نفسه مستعينا من
القرآن بالشواهد التي أمتعن بها على تبرئة يوسف
من تهمة مراودة امرأة العزيز :

وقد زعمت «يمن» بأنى أردتها
على نفسها تبأ لذلك من فعل

سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف
فإن قميصي لم يكن قد من قبل

وأخرى قد يعمد الشاعر الى أغلظ الإيمان بثبت
بها براءته :

زعم الرسول بأننى راودته
كذب الرسول وعزل القرآن

ونرى الحيلة من العيون تبلغ بالشاعر حدا يحذر
صاحبه فيه من الاتصال المباشر بالرسول وهو
يوصيها بأن تجعل الى رسوله رسولا آخر :

انهم ان راوا لديك رسولى
حققوا ما راوا وكان دليلا

فانظري من رأيت للسر أهلا
فاجعلي الى رسولى رسولا

فاذا ما توليا الامر عنا
لم يجد ظنهم الينا سبيلا

ومع ذلك فقد أخذت القطيعة طريقها الى الحبيبين
والواضح انها كانت من طرف واحد اغنى من جانب

فعلكتها فقرات ما قد حيرت
فاذا مقال مستزير عاتب

فى الود تزعم اننى ذو ملة
خنت العهد فديتها من كاذب

انى أخونك يا مظلوم وجبكم
منى بحيث جرى شراب الشارب !

والعباس يحدثنا عن أثر هذه الكتب فى نفسه
وأثر هذه الكتب متفاوت بعيد التفاوت فتارة يحدثنا
فيها عن الحبيبة عاتبة :

إذا جاءنى منها الكتاب بعثها
خلوت بنفسي حيث كنت فى الارض

وأبكى لنفسى رحمة من عتابها
وبكى من الهجران بعضى على بعضى !

وقد نرى الشاعر حينما آخر والرضا يملا جوانب
نفسه فهذا ريع كتابها يذكره بأنفاس الفردوس ،
وهذا رسولها يلقاه فاذا به فى الجاه والعز سليمان
النبي !

وأكثر هذه الرسائل كانت من الشاعر ، أما
مضمونها فشكوى هواه وتظلمه منه ، وأكثر ما كانت
هذه الرسائل أيام القطيعة :

أبكى واستجفى كتابا
بك يا مظلوم واستزيره

فتحذرى من قطعته
عمن يطول به سروره

يأتى التكتاب من الحبيب
ب ممثلا فيه ضميره

يحكى السراب بوعده
ما ينقض أبدا غروره

فيسيرنى ويهيج لى
حزنا إذا قلت سطوره

ولقد عجبت ليخله
عنى بشء لا يقصيره

إذ :

قسولا لمن كتب الكتاب بخطه
أرحم فديتك ذلى وخضوعى

ما زلت أبكى منذ قرأت كتابكم
حتى محوت سطوره بدموعى

المرأة فحسب ، في حين أن الشاعر بقى مخلصا لهواه متعلقا بأسبابه يتذب قلبه الضائع بين قسوة التعذيب وإيلام الهجران ، ولعل هذا الحرمان القاسى كان سببا من أسباب تعلق الشاعر بسراب الامانى وضلال الاوهام .. وكـم حاول الشاعر التماسى ولا من سبيل ولم يجد فى الاخير من متنفس اللهم الا أن يبكى هواه المضاع فى قصيده ! ولعل الأبيات التالية تلخص لنا حكاية قلب الشاعر :

أيكى الذين أذاقونى مودتهم
حتى اذا أيقظونى للهوى رقدوا
وامتنهضونى فلما قمت منتصبا
يشغل ما حملوا من ودهم قعدوا

جاروا على ولم يوفوا بعهدهم
قد كنت أحسبهم يوفون ان عهدوا

لأخرجن من الدنيا وحبكم
بين الجوانح لم يشعر به احد

هذه الابيات تملئ علينا أن صاحبة العباس كانت قد تعرضت له اول الامر الا انها حين وثقت من مكانها فى نفسه انصرفت عنه معرضة .. ترى ما كانت أسباب هذه القطيعة التى يدور عليها أكثر شعر العباس ؟

ان كتب الادب على عاداتها لا تتورنا بشيء فى هذا السبيل وليس لنا من بعد الا أن نستنبط الاسباب من شعر الرجل نفسه .

ترى أكان هوى فوز بشاعرها نزوة غابرة سرعان مانابت بعدها الى رشدنا متبينة عبت العلاقة وخطورة النتائج من هوى بيتها وبين شاعر يحتضنه القصر الذى هو سيدته ! هى التى يؤعلها جاحها وسلطانها ورفعة محتدنا لزوج فيه كفاة الجاه والسلطان والجسم !

الى الله أشكو أن فوزا تفيرت
وحالت عن العهد القديم فانهجا

وقد جسست ذنبا على تزوجى
فقلت كلانا مذنب قد تزوجا

ومؤرخونا على عهدنا بهم لا يذكرن لنا من امر هذا الزواج شيئا اللهم الا الانطاكى الذى ذكر لنا خبر زواج الشاعر من ابنة عم له . ويبدو ان

شاعرنا كان له من زواجه هذا ولد اسمه على ورث عنه الشعارية وهذه حقيقة استقينها من نص ورد فى مقامات الحريرى

وقمة افتراض آخر قد يبرر هذه القطيعة . أو يلغى ضوها عليها : فقد يكون عن غيبة فوز فى الحجاز امدا طويلا سبب يجعلها تنسى ما كان بينها وبين شاعرها فى بغداد ، أو ان انسانا كانوا قد أوقعوا بين الحبيبين فباعدا بينهما الى الابد ؟ أو ان هذه العاطفة من أساسها لم تكن موجودة الا فى قلب الشاعر وليس سوى الوهم الذى فى روع الشاعر العاشق ان صاحبه تبادل له حبا يحب وحين استشعرت المرأة ذلك تركت صاحبها الى غير عودة ..

انها محض افتراضات الترضناها وليس بوسعنا أن نجزم بصحة واحدة منها ، وان كان لنا أن نفاضل فاننا نرجح اولاهها وأخرها سببا قد يفسر لنا هذه القطيعة التى يكاد يدور عليها ديوان الرجل كله !

ومن تكون اذن هذه الفتاة التى تستر عليها العباس تحت اسم فوز ، هذه الهاشمية العائشة فى بلاط الرشيد ، والتى عرفت كيف تلهب الشاعر طوال حياته ؟ أو ليس من الممكن لنا أن نزيح عنها الستار الذى طامسا اختفت وراءه عبر الاجيال شخصيتها الحقيقية ؟ انه لمن العجب حقا أن نرى مؤرخى الادب يجهلون صاحبة العباس وأن يظلوا كذلك طوال هذا الامد على الرغم من اوصافها الدقيقة التى يزودنا بها ديوان الرجل فتترامى لنسا هذه المرأة التى فتنت العباس فى لوحة غفلا عن العنوان .

ولعلك سائل اباى بعد هذا عن هوية هذه المرأة وليس لى الا أن أقول لك انها شخصية طريفة من شخصيات البلاط العباسى وهى الى ذلك ذات جاء وسلطان وقد أرخ لها طويلا أبو الفرج الاصفهاني فى أغانيه انها عليـة بنت الخليفة المهدى وأخت الخليفة الرشيد ، هذه الاميرة التى ان تدبرتها فى بطون الكتب ورجعت الى اوصاف فوز صاحبة ابن الأحنف فى ديوانه لرأيت انها واحدة . وتعال معى نتحقق هذا بأنفسنا ولنقابل بين اوصاف هاتين المراتين فى ديوان العباس وكتب الادب .

ان صاحبة العباس على ما تصفها لنا الكتب . بنت جارية من المدينة وهى ذات مواهب ممتازة فهى تجمع الى الجمال البارز الرقة الأميرة وإلى هذين الشعارية المرفهة ، واننا لنجد مصداق هذه الاوصاف جميعا فى ديوان العباس ، وأنت تعلم أن صاحبة

العباس هذه شاعرة تتبادل مع صاحبها الكتب الشعرية ولعلك تذكر معنى قول الشاعر وقد وصله منها كتاب تعدت فيه اهانة أدبية فأعجبت اليه كتابها واصمة اياه بالجهل ، وغنى عن البيان أن اهانة مثل هذه لا تقدر عليها إلا المرأة الأدبية :

يا ذا الذي كتب الكتاب يسبني
فيه فبالغ في الكتاب وأعجما
ماذا أردت هديت في أعجامة
انني أراك حسبتني لن أفهمها

وكتب الادب هذه اذ تزوج لنا علي بنت المهدي تخبرنا انها كانت ممن يشغف بالمراسلة الشعرية .
وديوان ابن الاحنف على ما علمت حافل برسائلها ورسائله والحديث عنهما .

وكتب الادب هذه في بعض ما تصف به لنا علي تقول :

« كانت علي حسة الدين وكانت لاتقنى ولا تشرب التبيذ . الا اذا كانت معتزلة الصلاة فاذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب فلا تلهى بشئ غير قول الشعر في الاحيان »

والعباس يقول لنا في شعره غير مرة ان فوزا صاحبه كانت ممن يتقى - الله ويرعى حرمة الدين ويمارس شعائر الاسلام : اسمعه يعاتبها بمثل هذا القول :

اياهم نفسى من العالمين
ومن ليس يرعى لوصلى ذماما
لمأذا تكرهت رد السلام
أفسد ذلك عليك الصيام
ووالله ما يسع المسلمين في
الدين أن لا يردوا السلام
فمن كان أفتاك حتى رأيت
قتلى حلالا ووصلى حراما
تخرجت أن تصلى في الصيام
تقوى ورمت لقتلى مراما
فما تبتغين بطول الصيام
اذا أنت أوردت نفسى الحاماما

وغنى عن البيان أن الشاعر في هذا يناقش صاحبه مناقشة المحب لقائمة برة تتقى الله وتحترم الدين .

ونحن نستنبط من ديوان الرجل أن فوزا هذه كانت ممن يصلى ويقوم يتنور مصباح المسجد عند الفجر في قوله :

لبدت مكاتبتى ورجع رسائلي
وتنورت مصباحها في المسجد
وكتب الادب تخبرنا أن عليا هذه زوجت من هاشمي كان ذا جاه وسلطان في دولة بني العباس موسى بن عيسى الذي كانت له اماراة الحج مرتين ، وهي تخبرنا كذلك أن عليا هذه حجت في عهد الرشيد ولبتت طويلا في مكة اتقاء لغضب الخليفة ، وليس بعيد أن هذه الإقامة في الحجاز لم تكن الا بعد موت زوجها ، والعباس يخبرنا بدوره ان فوزا صاحبه قد تزوجت من غيره وحالت عن عهده :

الى الله أشكو أن فوزا تغيرت
وحالت عن العهد القديم فانهجا
وقد حسبت ذنبا على تزوجي
فقلت كلانا مذنب قد تزوجا
كلانا على ما كان من ذاك مكره
يحاول أمرا لم يجد منه مخرجا
كلانا مشوق انضج الشوق قلبه

يعالج جمرا في الحشا متاججا
والعباس يحدثنا كذلك عن سفر المحبوبة الى الحجاز ويقاها فيه أمدا ليس باليسير .
والى جانب هذه الشواهد وفقنا عن طريق استقراء الديوان الى شواهد أخرى دقيقة : فانت تقرأ مثلا للعباس قوله :

عصبت رأسها فليت صداعا
قد شكته الى كان براسي !

وقد لا يستوقفك بيت العباس هذا ولكنك ماتلتبت أن تدرك قيمته متى ما علمت أن عليا بنت المهدي هذه كانت تعصب رأسها بعصائب من الجوهر تستر بها عينا - في جبهتها هو فضل سعة ! وأطنك تنفق معنى بعد ذلك في فهم بيت العباس هذا ! فالمرأة يصعب عليها أن تعترف لرجل بمواطن النقص في جفاها فكيف بها امام عاشق ؟ وقد لا يصعب عليك بعد ذلك أن تتفهم سر تعلق المحبوبة بالصداع امام شاعرها تعتذر به عن العصابة تشد بها رأسها !

وثمة شاهد آخر يعين على دعم رأينا في تقرير هوية صاحبة العباس .
فهذا أبو الفرج يروي لنا في أغانيه في فصل

مفهوم الثقافة عند نجيب محفوظ

للدكتور أسعد داود

(١)

نشأ نجيب محفوظ في مدينة القاهرة ، وفي أحيائها الشعبية بالذات ، فامتصت شخصيته كل مشكلات أبناء هذه الأحياء ، وتطلعاتهم .. على مدى ثلاثين أو أربعين عاما .. وفي رواياته حاول أن يرسم سورا عديدة لهذه الأحياء في مختلف مراحلها الزمنية منذ ثورة ١٩١٩ م حتى انطلاقة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ..

قدم كثيرا من الشخصيات التي قدر لها أن تحيا في هذه الأحياء - ذات الطابع الخاص - وأن تعاني أقدارها فيما بين حربين عالميتين لم يشهد التاريخ مثيلا لهما من قبل .. كما قدر لوطنه - مصر - أن يكتوى - على نحو أو آخر - بثران هائلين الحربين وأن يعيش نهبا لتيارات الصراع العالمي ، وأن يكون له مطالبه القومية ، ومشكلاته الاجتماعية ، وأزماته الخاصة ، وقلقه الداخلي ، وضياعه ..

وشاء القدر أن يكون لنا أديب عظيم كتجيب محفوظ تكتمل على يده موهبة الإبداع للرواية العربية الحديثة ، وتوسع جوانب نفسه لأفاق من الوعي العميق والثقافة الهادفة .. تتيح له أن يحيا مع قومه فيحسن الحكم عليهم ، وأن يحس بمشكلاتهم فيحسن تصويرها ، وأن يفهمها فيحسن عرضها والتعاطف معها ..

ولقد عرض في ثلاثيته : « بين القصرين » و « قصر الشوق » و « السكرية » ثلاثة أجيال عاشوا في مصر . جيل ما قبل ثورة ١٩١٩ م . وجيل ثورة ١٩١٩ م حتى الحرب العالمية الثانية ..

وجيل ما بعد هذه الحرب .. ذلك الجيل الذي صنع ثورة الثالث والعشرين من يوليو .. كان جيل ما قبل ثورة ١٩١٩ م جيلا منحلا انانيا يعيش للدانه الخاصة والياليه الساهرة ، ولكن حين أبصر الجيل الثاني يفجر ثورة ١٩١٩ م شاركه بالعاطفة ، العاطفة المجاملة .. التي لاتعنى شيئا من المشاركة في العمل الإيجابي ، وفي التضحيات المفروضة . كما أن فهمه للأحداث كان قاصرا ضايبا .

العباس وفوز رواية تفيد أن فوزا هذه كانت كثيرا ما تسخر من شبيب صاحبها وتعيره به وأن العباس قد استقر فكتبت يهجوها أوجع هجاء !

وأنت اذا عدت الى تاريخ عليية وجدت انها ولدت عام ١٦٠ هـ ومعنى ذلك أن العباس يتقدمها في الميلاد ستا وعشرين سنة ! فلا عجب من بعد أن رأيناها ساخرة من شبيبة تدل على كهولته بصباها الغض النظر !

وشاهد آخر استقرأناه من ديوان العباس: قصيدة كاملة يخبرنا بها الشاعر أن جوادى المهدي والخيزران تشفعن له عند صاحبه والقصيدة مطلعها :

طال ليل في جانب البستان
مع جوادى المهدي والخيزران
ان فوزا لما أتاها الجوادى
يتباكىنى لما قد شجاني

وتعطفها على ..
هذه الشواهد مجتمعة تقرر لنا في شيء يشبه اليقين أن فوزا صاحبة العباس هذه ليست الا الاميرة الشاعرة الموسيقارة عليية بنت الحليفة المهدي واخت هارون الرشيد !

وليس بعجيب بعد ذلك أن تبقى علاقة الشاعر بأميرة مثل هذه علاقة حب اقلاطونى عفيف وأن يعاني شاعرنا من هواء المحروم ما عاناه .. هذا الهوى الذى أملى عليه نبوءة حققتها له الاجيال :

فصرنا حديثا لمن بعدنا
تخبو عنا القرون القرون
أجل لقد تحققت نبوءة ابن الاحنف في هواء فقد أصبح هوى العباس وفوز اسطورة الزمن يروها السامر ويأنس بها المجلس .

وكان هوى العباس وفوز كهوى قيس وليلى وجيل وبثينة وسواهما من شهداء العشق والعفاف والحرامان . وما لبث الرواة بعد قرنين من الزمان أن تسجوا حول هذا الهوى العف قصة أسموها بكتاب العباس وفوز .

أما واضح هذه القصة فمجهول وأما الكتاب فلم يصل اليها منه غير اسمه أثبتته لنا ابن النديم في الفهرست ، ونحن لا نعلم ان كانت دعائم هذه القصة قائمة على التاريخ أم على الرواية الا ان الغالب على ظننا انها لا بد وأن تكون قائمة على الاثنين معا اعنى التاريخ والرواية شأن سائر قصص الغرام فى الادب .

عائكة الجزرجي
كلية التربية جامعة بغداد

- مقالاتي لا تعدو الدفاع عن مبادئ العدالة الاجتماعية .

- شيوعى حضرتك ؟

- انى اشتراكى ، وكثير من النواب يدعون الى الاشتراكية ، والقانون نفسه لا يؤخذ الشيوعى على رايه مادام لا يلجأ الى اساليب العنف .

(السكرية ص ٢٨٠ ، ٢٨١)

ومن خلال حياة « عبد المنعم واحمد » العقائدين ونظرة كل منهما للحياة ، ومناقشته لمشكلات المجتمع ، ومعاملته للمرأة ، وفهمه للحب ، وممارسته للزواج ، والاسلوب الذى آمن به كوسيلة لتغيير مجتمعه ، والهدف الذى يسعى اليه من هذا التغيير .. من خلال كل ذلك تبصر نجيب محفوظ .. ليس مجرد كاتب يعطف على اتجاه معين ، بل تقع - بكل يقين - على انسان عقائدى يتحيز لاحد طرفي الصراع ..

ومن اع نجيب محفوظ قد اتخذ في هذه الرواية اسلوب التصوير الواقعى الفوتوغرافى ، الذى يلم بكل التفاصيل ، ويجرى وراء كل الشخصيات ، ويعرض لدقائق كل حدث - مما اشاع عنه خطأ انه فنان محايد يعرض الواقع كما هو ، ويترك للقارى فرصة الحكم او التحيز - فنانا تراه يلتزم بنصرة اتجاه معين فى كل قصصه . س يؤيد وجهة النظر التى نعتنقها فى ان الفن لا يمكن ان يكون حياديا ، وبالتالي لا يستطيع ان يكون الفئسان على هامش الصراع الانسانى .

ففى « الثلاثية » وفى « خان الخليل » و « القاهرة الجديدة » و « السمان والخريف » و « اللص والكلاب » يتضح ان نجيب محفوظ فنان هادف ، او يتضح بالاكتر ان الفن لا يستطيع الا ان يكون متحازا لوجهة نظر فى الحياة .. سواء كانت واضحة حارة مليئة بالقسوة والحيوية ، ام كانت شائعة فى اسلوب الكاتب وفى طريقة سرده للحوادث ، واختياره للجزئيات ، وتعاطفه مع شخصيات وآراء بعينها .. فتجيب محفوظ - اذن - فنان يلتزم وجهة نظر معينة فى فنه وفى حياته ، بجانب براعته فى تصوير الاحياء الشعبية فى مدينة القاهرة ، ونفوذه الى اعماق الناس البسطاء ، وفهمه لمشكلاتهم ، ومعاشته لهذه المشكلات والهموم الانسانية فى عطف وحب واهم ..

- ٢ -

ومن خلال التناقض الواضح بين شخصيات

اما الجيل الثانى - فى الثلاثية - فقد انبثقت الثورة من التهابات عواطفه المتأججة كانت عواطف مشبوبة صادقة .. ثور ، وتصر على الثورة ، ولا تحجم عن تقديم الضحايا وبذل الارواح ..

وما ان خمدت نيران الثورة وتكشفت عن لعبة الترامى البرلمانية بين احصنة الاحزاب الانتهازية حتى جرفه تيار من الضباب والعاطفية الكثيفة ، حجب عن عينيه سدق « الرؤية » ووضوحها .. فعاش رهين الحيرة والضياع يمزقه التردد والشك وعدم الانتماء ..

كان جيلا رومانسيا اندفع الى صنع الثورة بعواطفه الفضة ، ثم لم يستطع توجيهها التوجيه الصحيح ، وحين انتكست على يد المفاسمين والطامعين والمستعمرين لم يجد مايفعله ليقنذها من النكسة ، ويسير بها على الطريق الطويل ..

و « كمال » .. نموذج هذا الجيل العاطفى الرومانسى الضائع .. يحلم فيضيق فى غمصار الاحلام ، ويحب فيتلاشى امام عواطفه ، ويفكر فيتوه فى بحر لحي من الافكار المتضاربة ، والفلسفات العديدة ..

ثم يكون الجيل الثالث .. « جيل الانتماء » .. الجيل العقائدى الذى يتناول مشكلات وطنه من جذورها التاريخية والاجتماعية ..

وقد تمثل هذا الجيل فى الاخوين « عبد المنعم واحمد شوكت » .. اما عبد المنعم فيقدم نفسه من خلال الحوار الذى دار بينه وبين مأمور قسم الجمالية حين قبض عليه هو واخيه احمد على هذا النحو :

« عبد المنعم ابراهيم شوكت ، خمسة وعشرون عاما ، محقق بادرة التحقيقات بوزارة المعارف . - كيف تمزق قوانين الدولة وانت من رجال القانون ؟ »

- لم امزق قانونا ، ونحن نعمل جهارا .. فنكتب فى الصحف ، ونخطب فى المساجد ، ان الدين يدعون لله لايجدون مايقفونه .. »

اما احمد فيقول :

« احمد ابراهيم شوكت ، اربعة وعشرون عاما ، محرر بمجلة الانسان الجديد .. - هناك تقارير خطيرة عن مقالاتك المتطرفة فضلا عن انه من المسلم به ان مجلتك سبئة السمعة ! »

« كمال وعبد المنعم وأحمد » في « الثلاثية » ، و
« أحمد راشد وأحمد عاكف » في « خان الخليلى »
وسعيد مهران ورموف علوان » في « اللص والقلاب »
.. نستطيع أن نصل الى مفهوم كامل للثقافة ،
يدين به - بلا شك - كاتبنا الكبير نجيب محفوظ ،
ويعطينا اشعة هادية لفهم شخصيته وفهم فنه ،
ولمعرفة وجهة نظر معينة في الحياة عامة ..

اما « كمال » أحد نماذج الجيل الثاني في الثلاثية
فقد اختار دراسة الآداب ، ثم أمتحن التدريس ،
وظل يدمن الاطلاع على مذاهب الفلسفة ، وكتابة
مقالات عن الكون والحياة والحق وغير ذلك من
الاشياء التجريدية المطلقة ، وكان رومانسيا حالما
حاد العاطفة ، تأثها في غمار مايقرا .. لا يستقر على
راى ، ولا يتحيز لوجهة نظر ، ولا يعرف سبيلا
واضحا في الحياة يعتنق السير فيه الى غاية
محددة .. فظل ممزقا ضائعا ..

لم يعرف سبيلا الى الزواج فظلت حياته بلا
انجاب ، بلا خصب .. حياة عقيما لا تعرف مواليد
« النوع » كما لم تعرف مواليد « الفكر » .

وهذا النوع من المثقفين هو بلا شك نوع
مرفوض لا جدوى منه .. وهاهو نجيب محفوظ
- بعد أن أبان لنا بشاعة هذا العقم في الرواية -
يصدر حكمه صراحة على كمال ومجهوداته الفكرية ،
وحياته بعمامة ، على لسان « سوسن » زميلة
« أحمد » في تحرير مجلة « الإنسان الجديد » !

« انه يكتب كثيرا عن الحقائق القديمة ..
الروح ، المطلق نظرية المعرفة ، هذا جميل ، ولكنه
- فيما عدا المتعة الذهنية والترف الفكرى -
لايفضى الى غاية ، ينبغى أن تكون الكتابة وسيلة
محددة الهدف ، وأن يكون هدفها الآخر تطوير هذا
العالم والصعود بالإنسان في سلم الرقى والتحرر ،
الإنسانية في معركة متواصلة والكاتب الخلق بهذا
الاسم حقا يجب أن يكون على رأس المجاهدين . أما
وثبة الحياة فلنذهبها لرجسون وحده .. »
وبحاول أحمد أن يدافع عن خاله « كمال »
فيقول :

« ولكن ماركس نفسه بدأ فيلسوفا ناشئا بهيم
فى تيه الميتافيزيقا ؟ » فرد عليه :
« - وانتهى بعلم الاجتماع العلمى ، فمن هنا
نبدا لا من حيث بدأ »

(السكرية ص ٢٤٩)

ثم تؤكد افكارها عنه قائلة :

« لا موقف له ، أن موقف الكاتب لا يمكن أن
يخفى ، أنه مثل من المثقفين البورجوازيين .. بقرا
ويستمع ويتساءل - وقد تجده في حيرة أمام
المطلق وربما بلغت به الحيرة حد الالم ، ولكنه
يمر سادرا بالمثاليين الحقيقيين في طريقه .. »
(السكرية ص ٢٥٠)

اما شخصية « أحمد شوكت » في « الثلاثية » ،
وشخصية « أحمد راشد » في « خان الخليلى »
فهما متفتحتان على الحياة الحديثة ، يعتنقان
نفس الآراء ، وتكاد بعض الجمل تتردد واحدة في
حديثهما ، وكل منهما حاسم في اتجاهه ، على يقين
نهائى من آرائه ، يصافح الحياة الحديثة بلا تردد ..
يتلقن أحمد شوكت على أستاذه عدلى كريم -
في القصة وفي الحياة سلامة موسى - :
« العلم أساس الحياة الحديثة .. »

(ص ١٠٨)

« لكل عصر أنبياءه ، وأن أنبياء هذا العصر هم
العلماء .. »

(ص ١٠٩)

ويقول أحمد راشد :

« لعصرنا رسله كذلك ، أضرب مثلا بهذين
العبقريين ! فرويد وكارل ماركس ! »
(خان الخليلى ص ٦١)

وتبدو الطريقة الحاسمة التى يواجه بها الامور -
هذا الطراز من المثقفين - في الحوار الذى يدور
كثيرا بين عبد المنعم وأحمد في الثلاثية ، وبين أحمد
راشد وأحمد عاكف في خان الخليلى .. وصلابة
هذا الطراز تبدو في الاجابات الصارمة التى رد بها
أحمد شوكت - مثلا - على أخيه عبد المنعم عندما
شهدا معا جنازة الملك فؤاد فقد كان عبد المنعم لا
يدرى حقيقة شعوره .. انه لم يحزن ، وكذلك
لم يسر ، وقد اخذته رهبة الموت ، اما أحمد فقد
قال باسمه :

« أنا لا أحب الطفلة ايا كانت الحالة السياسية !

- هذا حسن ولكن منظر الموت ؟

- ولا أحب الرومانتيكية المريضة !

- أسررت اذن ؟

- تميت أن يمتد بين العمر حتى أرى العالم
وقد خاض من كافة الطفلة على اختلاف اسمائها
وأوصافهم ... »

يتبع

أنس داود

أريد لقاء الله

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

وراء الوجوه المستعارة وهي تزيف حقيقة الانسان

أريد لقاء الله .. لا مُسَابَـة
أريد لقاء الله .. دعوة حائرة
أريد لقاء الله .. تضرع راحتي
وتضرع أيامي .. كان درويها
غدوت غناء ضارعا ، كل نعمة
إلهي .. وانت النور لم يخب مرة
أعنى على هذا الستار .. فأننى
دهور توالى ، والرباب على يدي
واستل من تيه الوجوه ضلالها
أغوص بها حتى يذوب شفافها
ومهما تلوت نظرة ، أو تخالست
ودرت حوالها ، وطرفي ساكن
فما فاتنى وجهه ، ولو كان زاده
ولا فر عني من سمعت بوجهه
ولا من أتانى والهـا متذلا
ولا من غزا وجهي بشوق وبسمة
معذبة ، صفراء ، تنقع سمها
عبرت فضاء الله صياد أوجهه
وحيرنى وجهه أطـل .. فنظرة
تناقض حتى خلت عدة أوجهه
تريك الربيع الغض ، حان خريفه
فتبصر أطيـارا ، وتسمع حوالها
وتشفيك أوشال من العطر ، خانها
وكهف عميق الظن فى كل محجر
وبحر بلا ماء ، وموج بلا صدق
مخرت دجاء بالخيال ، وبألرؤى
وأطلقت أسراب الظنون كأنها
وعوذت ، واستلهمت نفس غيوبها
فعدت بلا شيء .. كان مدارها
تولول من فرط الضلال ، وتشتكى
وتضرع مثلى أن يفاجئ جهلها

ففى كل سر منه تسكن توبتى
تلاشت خطاه عند باب الحقيقة
ويضرع طـير مؤمن فى سريرتى
بساتين لم تمرع بغير الحطينة !
تمد يدا تدعوه من كل نعمة
سناه ، اذا أعشى الضياء بصيرتى !
عجزت ، ولم تهدأ براكين حيرتى
وأعزف للانسان سر تميمتى
وما دفنته فى سراب الحديعة
وانفذ حتى فى جذور الغريزة
رमित لها صياد كل خبيثة
يجوب زوايا النفس فى كل نظرة
من التيه ، ليل غارق فى سكينته !
عزيف الرياح الهوج فوق الظهيرة !
ويخفق فى عينيـه ظل المكيدة !
تراها من البهتان أسـمال حية
على شفة تومى بكاس وزهرة !
ولو سكنت غاب الغيوب المنيعـة
حياة ، وأخرى أومات بالمنية
توالى لعينى زمرة اثر زمرة
وشابت لـياليله على كل ربوة
جنائز موسيقى الفصون الحزينة
شذاهـا ، فذابت فى رفات الخميـة
وأجفان أفـمى ناكلات التلفت
يقمقـم شيء فيه من كل وجهة
وبالوحي ، والألهام قنت سفيتتى
جوارح طير حلقت للقيصة
واسرارها فى كشف أى خبيـة
دروب من الأوهام فى كل سحنة
ضبابا على تلك العيون البليدة
من الله ضوء ظافر بالحقيقة !

أنا والزّهرة

للشاعرة روية القليني

هل سفاك الشجو من دمع نحيمي ؟
غصنك المياس من حر اللهب ؟
بنصيب في الهوى يحكي نصيبي ؟
منك ألم تسلم قلوب المعجبين
ثم يمضي مثله في الذاهبين !
وسراب خادع للتأطرين
هل ترى غرك معسول الشناء
وجدنا المشبوب من سحر الرواء
وتناسيت فأثرت الجفاء ١٩

قلت للزهرة في الروض أجيبى
أم ترى زفرات قلبي أحرق
وتلاقيت على شط الشجي
كم بعينيك سحرت العاشقين
معجب يمضي ويأتى معجب
لم ينالوا غير وعد كاذب
لا تضيعي العمر أسر الكبرياء
أم تجاهلت قلوبا شفاها
وتعاليات فضيعت الرجاء

فتعيشي بين شك و يقين !
حلوّة تحكي غير الياسمين
واسمقي العمر بشوق الحالمين
واحذري الأيام تمضي وتضيع
ابسمي كالصفو في قلب الربيع
وأضيئي في دجى الليل الشموع !
واضحكي للبدد يبدو أو يغيب
فضياء الفجر وضاء قريب !
كل ما حولك في الروض حبيب
اشتكى فعل الليالي والزمن !
قد دفعت اليوم من عمرى الثمن
كاد يدوى من تباريح الشجن !
روية القليني

لا تخافى من غد لا تعرفين
ودعى الأيام تمضي بالمني
عابقي النجم بالحنان الهوى
ابسمي ما زلت في أوج الربيع
لا تضيعي العمر غرقى في الدموع
اسكبي العطر على الدرب يذوق
أخرجي من سجنك القاسى الرهيب
وإذا النجم توارى في المغيب
كل ما في الكون حلو باسم
كم شربت الكأس وحدي بالشجن
حطمت كأس المساسى اتنى
اتنى أخشى على الحسن الندى

من أغاني الصّباح

للأستاذ محمد مصطفى المليحي

- « لم لا أغنى للربيع الحدو يزخر بالحياة »
- « لم لا أغنى للطيور وللزهور وللמים »
- « لم لا أغنى غنوة العصفور حين يشقشق »
- « لم لا أغنى للجداول والمياه تصفق »
- « لم لا أغنى للصباح وأفنأ يتألق »
- « لم لا أغنى للمنى والورد حول يعبق »
- « سأظل أبسم للحياة وللأمل »
- « سأظل أمضي دون ياس أو ملل »

فِي دَرَاة تَارِيخِنَا الْحَدِيث

لِلأَسْتَاذِ مُحَمَّدٍ الشَّرْقَاوِي

منذ أعلنت وزارة الثقافة والإرشاد عن مشروعه لإعادة تدوين تاريخنا الحديث ودعت المؤرخين والكتاب إلى دراسته بوعي جديد ولهم جديد ، منذ هذا الإعلان وهذه الدعوة تجد احساسا جديدا ونشاطا غير قليل في هذا الاتجاه . من ذلك القرارات التي وافقت عليها « اللجنة العليا لركز دراسات التاريخ القومي » لإنشاء أجهزة المركز وتشكيل لجانة العلمية وتحديد مهمة كل منها ، والعمل على جمع الوثائق والذكرات الخاصة لاستكمال مادة البحث وتسهيل مهمة الباحثين ، وتشكيل لجنتين أساسيتين : واحدة للوثائق والمراجع والثانية للدراسات التاريخية - كما أعلن ذلك الأستاذ يحيى أبو بكر الوكيل المساعد لوزارة الثقافة والإرشاد .

ومن ذلك صدور القرار بجواز الاستيلاء على الوثائق التاريخية والذكرات الشخصية ذات الصلة بالتاريخ القومي لوضعها تحت يد الباحثين وحفظها من الضياع ، مع تعويض أصحابها . ومن ذلك الاتجاه للعناية بوثائق وحجج وزارة الأوقاف جمعها ودراسة مدى الاستفادة منها في الناحيتين التاريخية والاجتماعية .

ومن ذلك ما أعلنه في لندن الأستاذ محمد حسين وكيل وزارة الثقافة الذي نددته للسفر إلى الخارج ، والذي يقول عن مهمته : « أن الوزارة تعنى في الآونة الأخيرة بصيانة تراثنا وثقافتنا ووثائقنا كدعامة قوية لإعادة كتابة تاريخنا . لذلك حرصنا على جمع الوثائق الأصلية من دور الوثائق الأجنبية ووافق الدكتور عبد القادر حاتم على أن أقوم أثناء زيارتي لأمريكا بتصوير الوثائق التي تتصل بتاريخ مصر والوجود بدور الوثائق بأمريكا » . وقد ذكرنا تحدث بعد ذلك أنه حصل على صور وثائق هامة ذات صلة بهذا التاريخ ، منها تقارير القنصل الأمريكيين في القرن التاسع عشر ، والوثائق التي قامت بتطويرها الجامعات الأمريكية عقب الحرب العالمية الثانية ، وأوراق البورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر .

وليست هذه العناية بدراسة تاريخنا الحديث جديدة على أدراك الثورة ، فقد صدر ، في سنة ١٩٥٤ قرار بإنشاء « دار الوثائق القومية » عرفانا منها بقيمة هذه الدراسات وضرورتها .

ولنح من أكثر الناس اغتباطا بهذه الدعوة وهذا الجهد لدراسة تاريخنا الحديث على أسس جديدة ، فهي دعوة أعلنها وجهنا بها قبل سنوات في كتابنا « بطولات عربية » ، وفضلنا القول فيها ميكيرين ، في هذه السطور التي كتبناها سنة ١٩٥٥ في الجزء الثالث من كتابنا « دراسات في تاريخ الجيرى » مصر في القرن الثامن عشر :

« ... أن دراسة هذا التاريخ : منذ الفتح العثماني ، ومنذ استيلاء محمد على على الحكم خاصة : خاضعة لمؤثرات غير أمينة وغير منصفة وغير مفيدة ، بل هي بالغة الضرر على وجه التأكيد .

أما أنها غير أمينة فلأنها كانت منحازة إلى جانب الخصومة مع شعبنا وكأنها لا تؤرخ له ؛ بل تجمع المآخذ والأثام والمثالب فتلصقها بهذا الشعب الذي خذل أمام العثمانيين ، ولكنه لم يفرط في حق وطنه وشرفه ؛ بل دافع عنها أدور دفاع وكرمه وشعوب العالم كلها يتنابون تاريخها النصر والهزيمة .

وأما أنها غير منصفة ، فلأنها لا تبحث عن العلل الطارئة والعوامل الدخيلة التي انتهت به إلى الهزيمة أمام العثمانيين ، ثم أمام الفرنسيين والانجليز . بل جعلوا سبب ذلك دوافع أصيلة في تكوين الشعب نفسه وإدراكه والمقاييس التي يقيس بها أهداف الحياة والكرامة والشرف والمحرص على الحرية والعزة وكان يجب أن تبحث عن هذه وتلك .

وأما أنها ضارة بالغة الضرر ، فليس يخفى ذلك على مفكر أو متأمل . لأنها تهدر في نفوسنا كل معنى كريم ؛ وكل احساس بالنخوة الوطنية ، وكل شعور بمجد الماضي وكفاحه .

ولا يزال كثيرون منا ؛ ومن رجال التربية خاصة ، يذكرون « دنلوب » وسياسسته . ولم يكن دنلوب شخصا أكثر مما كان فكرة ومذهباً وهذا : الغاية منها اذابة كل شعور قومي ، وكل معنى من معاني « التربية » الوطنية والفردية والسياسية . ولم يفعل الانجليز ذلك عبثاً ، بل كان هدفهم منه التمكين لسلطانهم واحتلالهم ؛ كأنهما قدر لا مفر منه . وأن تاريخ مصر كله ، والقيم الفردية والجماعية لسكان هذا الوطن أساسها وقوامها : الخضوع لحكم الغير والرضى به . »

هذه دعوتنا قبل تسع سنوات وهذا إيماننا بها . ولكن شيئاً في ضميري أريد أن أقوله الآن بعد أن أصبحت أجهزة الدولة الثقافية هي التي تدعو لذلك وتعمل له . كلمات في خاطري وفي ضميري أريد أن

أقولها ، خشية أن يفهم بعض الناس أو بعض العاطفيين أن هذه الدعوة يجب أن تخرج بهم عن الصدق التاريخي إلى الحماسة العاطفية . كلمة أقولها هؤلاء هي : أنه كما يكون التزيم لخدمة الملوك والمستبدن شرا كبيرا وخيانة وجرما ، كذلك يكون التزيم والترخص والتهريج .

لست أقول كلمتي هذه لأن شيئا من هذا التهريج وقع ولكني أقولها خشية أن يقع ثم يستفعل شره . أنه يمكن ، مع الصدق التاريخي وأمانة العلم ، تربية « الحس التاريخي » للشعب ؛ وتربية الشعب العربي تربية قومية صحيحة . وتاريخنا العربي الحديث فيه من الحقائق من ينمي هذه التربية ويؤكد هذا الحس ، إذا فهم على أساس جديد وعرض ؛ بأمانة ؛ عرضا حسنا .

دراسة تاريخنا الحديث ؛ التي دعونا إليها ونريد أن يفهمها الدارسون من دعوة وزارة الثقافة والإرشاد ومن نشاطها ، يجب أن يكون أساسها الصدق التاريخي وعدم التعصب لوجه معينة تجاهها حقائق هذا التاريخ . وكذلك البعد عن محاولة « الارهاب » لمن يقول رأيا يؤمن به ويمكن أن يستدل عليه ، والبعد أيضا عن « التزمّت » و « الحجبية » في البحث التاريخي ، بعد أن تركناهما ؛ أو أوشكنا ؛ في الفكر الديني .

وقد ذكرت قبل سطور قليلة كلمة « الارهاب » وليس من قصدي توجيهها بغير هذا البعض من الكتاب والصحفيين الذين يسارعون إلى رمي غيرهم بتهمة « الهرطقة » القومية أو الاشتراكية أو الوطنية لأنه لا يسارعون في المبادرة والترخص .

أريد أن يفهم هذا البعض ما فهمته ، وما يجب أن يفهم ويقصد ؛ من دعوة وزارة الثقافة والإرشاد لكتابة تاريخنا الحديث بفهم جديد ووعي جديد ، وهذا الذي فهمته هو أن الصدق التاريخي والأمانة العلمية شرط أساسي في هذه الدراسة ، فقد كتب مؤرخو وطننا العربي تاريخه الحديث من غير صدق ولا أمانة ، وخاصة الأجانب منهم ؛ علينا نحن الآن أن نكتبه بأمانة وفهم وعاطفة . وسنجد عند ذلك أننا كتبنا تاريخا صادقا وأوجدنا ، في نفس الوقت ، ما نريده من تربية قومية للشعب ؛ وتزكية « الحس التاريخي » للوعي الشعبي .

هذا البعض من المبادرين المترخصين المتهميين يريد أن يكون ، كما يقول المثل الاوربي ؛ ملكيا أكثر من الملك ؛ فيكون مثل الصديق الجاهل .

إذا قال مؤرخ إن عرابي ؛ مثلا ؛ أخطأ في كيث وكيث . وإن رأى محمود سامي البارودي ، أو محمد عبيد ، مثلا ، كان خيرا من رأيه في كذا وكيث فاني أرجو من المبادرين الهيايين ألا يسسارعوا فيحكموا عليه بالردة الوطنية والهرطقة القومية .

وإذا قال مؤرخ إن زعيم القاهرة أيام الثورة على نابليون ؛ عمر مكرم فقد شجاعته أمام محمد علي ، أو لم يكن صليبا في حربه كما كان أمام نابليون وكما فعل الزعيم الشعبي ؛ « حجاج الخضري » الذي شنفه محمد علي في ليلة القدر على باب بوابة المتولي ، إذا قال مؤرخ هذا عن عمر مكرم مثلا ، فأرجو ألا يسارع الهيايون المترخصون بالحكم عليه بأنه هرطيق وطني أو قومي .

وإذا قال مؤرخ ، مثلا ، إن سعد زغلول أخطأ في قبوله الوزارة تحت حراپ الانجليز ، الذين كانوا يحكمون مصر ؛ وتحت سطوة فؤاد وسائس قصره وأنه لم يبرح ، في أيام وزارته ، الناحية الاجتماعية أو التعاونية حتى كان حزبه يتهكم على وزارة معارضية التي وجهت بعض عنايتها للفلاحين فسموها « وزارة البرك والمستنقعات » لأنها قامت بردمها ، إذا قال مؤرخ ذلك ، مثلا ، عن سعد زغلول فأرجو من الهيايين ألا يرهبوه بتهمة الزيف الوطني واستنقاص ثورة ١٩١٩ وزعيمها الشعبي .

وإذا ذكرنا بحث « ولي الدين يكن » ، مثلا ؛ بكلمة خير ، لأنه كان ؛ مع قرابته لعائلة محمد علي ؛ يدعو إلى الحرية ويحارب سلطان تركيا ، فلا يبادرون أحد إلى ارهابه بتهمة الرجعية والمروق .

وإذا قال مؤرخ إن علي مبارك لم يكن خادما للانجليز ولا لتوفيق وأنه أغضب اسماعيل ، وأن خصوم علي مبارك هم الذين رموه بذلك ؛ كما وصم وظلم ؛ بل كان صاحب شخصية مستقلة ورأي مستقل ، وأن كثيرا من الآراء التي كانت سببا في ظلمه كان يشاركه أو يتفق معه فيها الشيخ محمد عبيد . إذا قال مؤرخ ذلك انصافا لعظم من عظماء وطننا وتزكية لضميرنا القومي ، فأرجو ألا يبادر أحد إلى غمزه وغمز علي مبارك معا ، كما فعل الناقد الكبير الذي تحدث عن « كتابنا » ؛ « علي مبارك ؛ حياته ودعوته وآثاره »

على هذا الأساس من الشجاعة والحرية والبعد عن التسرع والاتهام واصطناع الحماسة . أفهم ، ويفهم الصادقون من الباحثين دعوة وزارة الثقافة والإرشاد لدراسة تاريخنا الحديث ؛ وأن الذي يأخذها على فهم آخر يكون مثله مثل الصديق الجاهل .

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الدار القومية للطباعة والنشر

أولى دور الطباعة والنشر
في العالم العربي

الدار التي حققت اشتراكية الثقافة



تصدر كتاباً
كل ٦ ساعات



- اخترنا للمصنف
- اخترنا للذائع والعاصر
- اخترنا للطلاب
- اخترنا للجندى
- كتب سياسية
- كتب قومية
- الكتاب المناسي
- مذاهب وشخصيات
- من الشرق والغرب
- روايات عالمية
- رسائل جامعية
- دراسات اشتراكية
- كتب البحوث العالمية

مكتبات الدار نيويورك لندن الجزائر بيروت



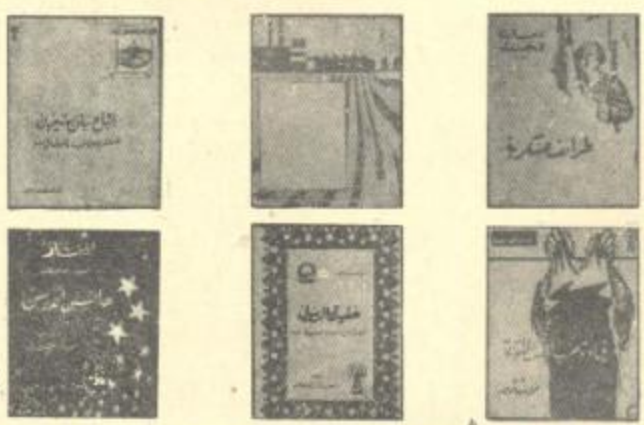
تعمل على تحقيق
الثورة الثقافية
التي نادى بها

الرئيس جمال عبد الناصر



مركز عائلي
للاشتعاع الثقافي

القاهرة



طرابلس بغداد الخرطوم الاسكندرية القاهرة

خواطر الأسبوع

للمستاذ محمد عبدالنور السمان

الدين وحمة الهراوات

لم يرز الدين بمثل هؤلاء الذين لازالوا يمنحون أنفسهم القوامة عليه، فيحملون على اكتافهم هراوات غليظة يتعقبون بها كل من لا تنفق عقلينه وعقلياتهم في جمودها، ويطاردون بها كل من لا ينزل بتفكيره الى مستوى تفكيرهم في ضيق أفقه .

الاسلام عندهم مهدد الكرامة من أجل أغنية عاطفية تذاع، ومعرض للخطر من أجل رأى جرى، ينشر كان الدين من المهانة حتى تهدر كرامته أغنية، ومن الضعف حتى يزول كيانه رأى .

مثل هؤلاء نفايات تنسب نفسها الى الاسلام زورا وتحسب عليه بهتاناً، وهى فى الواقع ليست الا مزيجاً من الهوس والعتة، وخليطاً من التهور والحق وأمشاجاً من العى والهذيان، وأوباشاً من الشريرة والمهاترة .

انهم مخلفات طرق صوفية، كان لها ماض عريق فى الدجل والشعوذة، وسلوك شائن فى أوكار الاستعمار البريطانى يوم ان كانت له السيطرة على مصر، والسيطرة على الحكم، والسيطرة على القصر، حتى اذا أصبحت هذه الطرق الصوفية لاتتسع لمطامعهم - وقد أوشك الوعي الدينى أن يحيلها الى الاستبداد، وأوشك النضج الثقافى أن يضعها فوق أرفف الإهمال، بادروا بارتداء مسوح الكهان باسم الجماعة الدينية، وتوهبوا أنه من الممكن أن يكونوا شيئاً مذكوراً، متى استبدلوا زوايا المساجد والركان الأضرحة بدار تزويهم، وصناعة الاحببة والتعاويذ بمجلة باهتة ليس لها فى دنيا الصلحفة ذكر .

ولما لم يفكر المجتمع فى أن يشعر بوجودهم لجأوا الى الشريرة والمهاترة، والصخب والشوشرة، والبدانة والمشاغبة ليفرضوا على المجتمع الاعتراف بهم ولم يدر بخلداهم انهم أقل شأنًا من البراغيث حين تهيج، وأهون قدرا من الفقايع حين تتراقص وأتفه أثرا من الذباب حين يطن، وأضعف خطرا من الحفائيش حين تواجه ضوء النهار .

هذه الخواطر جالت بنفسى بعد أن سمعت من أحد الاصدقاء أن مجلة دينية بالقاهرة أخذت عند

اسباب تحمل على حملة شعواء، من أجل مقال كتيته على صفحات الرسالة فى ذكرى مولد الرسول - صلوات الله عليه - كان عنوانه «الرسول غنى عن هذا الاسفاف»، هدفت منه الى أن ترفع مقام الرسول فى ذكرى مولده عن هذا الخلط من الاسفاف الذى يتردد صفاءه - كلها حلت هذه الذكرى الكريمة - فوق منابر بعض الخطباء، وتصر به الاقلام على صفحات بعض الصحف الدينية، ولا سيما هذا الحشد من المعجزات التى تنسب الى الرسول فتحط من قدر رسالته، وهى مما لا يقره منطق، ولا يقبله عقل، ولا يرضاه ذوق، ولا يؤيده مصدر من مصادر السيرة السليمة .

عند المعجزات التى حاطته - صلوات الله عليه - منذ ان كان ماء جاريا فى صلب ابيه، ثم نقطة فى رحم امه، ثم طفلا رضيعا فى حوزة مرضعه، ثم صبيا يستمتع بصبا مع اترابه، ثم شابا يتمتع ببريعة شبابه، الى أن كرمه الله بالرسالة، قصار له فى كل لحظة من حياته معجزة خارقة، حتى لحق بالرفيق الاعلى، قصار حيا فى قبره تعرض عليه أعمال أمته .

وهكذا تبلغ المعجزات التى ضمتها بعض الكتب الموهوذة، ووعتها بعض العقليات الساذجة الوفا مؤلفة، ويصبح الايمان بها بعد ذلك عقيدة، وانكارها كفرا، ومجرد التشكك فيها مروقاً عن الدين، وخروجاً على الاسلام، وتهجماً على مقام الرسول .

فاذا أكد القرآن وأثبت التاريخ، أن الرسول كان امياً لا يقرأ ولا يكتب، جاء القاضى عياض فى شفاة يقول لنا : « انه أوتى علم كل شيء، فكان يعرف حروف الخط وحسن تصورها، قال لمعاوية وهو يكتب له الوحي : اقم الباء، وفرق السين، ولا تعود الميم، وحسن الله، وممد الرحمن الرحيم . »

واذا قال القرآن الكريم «ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه، راج القاضى عياض وأمثاله يؤكدون بأن الرسول كان يحفظ القرآن قبل نزول الوحي، وفرضوا علينا أن نضرب صفحا عن قوله تعالى «وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان» .

واذا سجل التاريخ أن الرسول ولد عام الفيل ٥٧١ ميلادية، وولد ونشأ كما يولد سائر البشر وينشأون، جاء هواة الخوارق يؤكدون : انه صلوات

وانه مطلوب منا ان نمتحن اذواقنا فنصدق بان
 ام ايمن شربت من يول الرسول فقال لها : لن
 يشسكى بطنك الوجع أبدا ، وبان مالك بن سنان
 شرب دم الرسول يوم أحد ، فقال : لن تصيبه النار
 وكان - صلوات الله عليه - اذا أراد أن يتغسل
 انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله ، وفاحت لذلك
 رائحة طيبة . وانه اعطى قوة ثلاثين رجلا في الجماع !

الحق اني كنت آرت الصمت تجاه تلك المجلة
 الدينية التي اتخذت لها شعارا فيما تكتب ، المهارة
 في ردها ، والسب والقذف في مناقشتها ، فهي
 اعجز من أن تناقش الحجة بالحجة ، أو تقرر المنطق
 بالمنطق ، وكل ما في جعبتها هو الرمي بالزندقة
 والالحاد ، وكل ما في عقولها هو الطعن والقذف
 ولا يصبرنا أن نتفق بها لا تفقه أو تترثر بها لا تفهم
 أو تتخذ من بداهة الايام سلاحا تشهره على كل رأى
 حر ، وعقل ناضج ، ووعي مثقف .

ولكني سمعت منذ اسبوع من أحد الأخوان ،
 ان خطيبا في أحد المساجد الاحلية بالجيزة ، دأب
 منذ اسابيع على التهجيم على الرسالة التي سمحت
 بنشر مقال ، وانها بما فيها تشجع أقلام الزنادقة
 والمتحرفين ، مثل هذا الخطيب واضرا به انه من أن
 يرد عليهم ، وأهون شأنا من أن تثيرنا غوغاؤهم .
 انهم يدافعون عن كيانهم ، فكتير من السذج البسطاء
 لازالوا يندفعون في تدينهم ، وينجذبون الى ما تكس
 في عقائدهم من مخلقات الخرافات والترهات التي
 لصقت بمفاهيم الاسلام في غفلة الزمن .

حسبنا أن يدرك هؤلاء أن الاسلام قد حفظه الله
 خلال هذه القرون الاربعة عشر بمعانيه الحية ،
 وقيمه العظيمة ، ومثله الرفيعة ، وإن يهتز كيانه
 الا بمقدار تخلف المسلمين عنه ، وتكذب اتهامهم عن
 منطقته السليم ، ومفاعيمه الصحيحة ، وبقاء أمنالهم
 بعقائدهم الاسنة ، واقافتهم الضيقة ، يمنحون
 انفسهم حق القوامة عليه ، وهم لا يحفلون علما
 ولا ثقافة ، وانما يحملون هراوات غليظة يتوعدون
 بها كل رأى حر ، ويطاردون بها كل صوت جرىء
 دون أن يفقهوا انفسهم بأنه أجرى بهم أن يتصايحوا
 في واد ، وأن ينقروا في رماذ .

محمد عبد الله السمان

الله عليه - أول النبي في الخلق وآخرهم في
 البعث ، وإن أمه حملت به اثني عشر شهرا ، وفي
 يوم مولده اهتز ايوان كسرى ، وغارت بحيرة
 طبرية ، وخمدت نيران فارس ولم تخمد منذ ألف
 عام ، وانه ولد مختونا مسرورا مكحولا ، وبواصل
 الواقدي في سيرته : ان الرسول حين خرج من بطن
 أمه صاح : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ، وكان
 في الشهر الثاني من ولادته يتزحلق ، وفي الثالث
 يقف على قدميه ، وفي الرابع يمسك الجدران وفي
 الخامس يمشي ، وفي السادس يسرع ، وفي السابع
 يسعى ، وفي الثامن يتكلم ، وفي العاشر يرمي
 السهام .

ويتكرم علينا البيهقي في دلائل النبوة : فينسب
 الى الرسول وعمه العباس ما يثير الضحك :

قال العباس : دعاني الى الدخول في دينك امارة
 لنبيوك ، رأيتك في المهد تناغي القمر ، وتشير اليه
 بأصبعك ، فحيث أشرت اليه مال . فقال الرسول :
 اني كنت أحدثه ويحدثني ، ويلهيني عن البكاء ،
 اسمع وحيته حين يسجد تحت العرش .

ولا يجرؤ انسان على مناقشة هؤلاء ، فيذكرهم
 بأن الخوارق ما كانت سبيلا الى الهداية ، وانما عظمة
 الاسلام الكامنة في كتاب الله وسنك رسوله . .
 والعباس نفسه لم يكن من المبادرين الى الاسلام ،
 ولم يدخل في دين الله الا قبيل فتح مكة .
 انه مطلوب من كل عاقل أن يلغى عقله ، ليؤمن ،
 بأن الرسول ذهب الى قبر أمه وسأل الله أن يحييها
 له ، فأحيها فأمنت به ثم ردها الله تعالى .

وانه كان يرى من خلفه كما كان يرى من أمامه
 ولم يكن يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وإن عليا
 كرم الله وجهه لم يصل العصر حتى غربت الشمس
 فقال - صلوات الله عليه - اللهم ان كان في طاعتك
 وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، فطلعت بعد
 ما غربت ووقفت على الجبال والارض حتى صلى على
 صلاة العصر ، وأنه حين أسرى به (ص) وأخبر قومه
 بالرفقة والعلامة التي في العير ، قالوا : متى تجيء ؟
 قال : يوم الاربعاء ، فلما كان ذلك اليوم أشرفت
 قرش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء العير فدعا
 رسول الله فزيد له في النهار ساعة وجسست عليه
 الشمس .

تعقيب

للاستاذ عباس خضر

له وزن ٠٠ وأنه شيء آخر غير الشعر المنشور الذي كتبه جبران وأصحابه ٠ ولكن «أهو هذا الوزن؟ أنه طبعاً ليس وزن البحور العروضية المأثور، إنما هو يلتزم تفعيلة واحدة يجرى على نسقها مكررة، لا يبنى بيتاً ولا يقفله بقافية ٠

وأعود إلى تجربتي ٠٠ رضت نفسي على تلقي هذا الوزن، وأدنى من الأذان التي طالما رن فيها الوزن القديم واستعذبت وقع القافية على القافية ٠ رأيت أولاً أن أعطف — إن كان لعطف قيمة — على التجربة الجديدة، فثقلت موسيقاها بروح تحاول التعاطف والتجاوب، وقلت في نفسي: افرض أن هذه موسيقى شعرية مقبولة، فلأنظر بعد إلى المضمون الشعري ٠ لم يصل إلى نفسي أكثر ما سمعت وقرأت ٠

شيء واحد اقتنعت به إذ تلوقت فيه الشعر واستراحت أذني إلى توقيعه ٠٠ هو مسرحية «جيلة» لعبد الرحمن الشراوى التي كتبها على الوزن الجديد ومثلت على المسرح بنجاح وتقبلها الجماهير وكان لها وقع طيب في نفوس الناس ٠

أ يكون مرد هذا إلى أن الشعر الجديد اليق بالمسرحيات الشعرية؟

شيء آخر رأيت فيه بعض التوفيق — من جهة تدقيق الخاص — وهو قطع ذات طابع قصصى في شعر صلاح عبد الصبور وعبد المعطي حجازي ٠

وهنا يأتي سؤال آخر ٠٠ أ يكون الشعر الجديد اليق بالقص على وجه العموم ٠٠؟

وكننت أريد أن أصل إلى هذه النتيجة — ولا تنس أنها مبنية على انطباعي الخاص — ولكن يقف دونها احتمال أن يكون الأمر مقدرة فنية لدى هؤلاء الشعراء واحتمال ألا يتجح غيرهم نجاحهم في محاولة التعبير الشعري القصصى على الوزن الجديد ٠

وأذكر أنني قرأت لأنصار الشعر الجديد فيما كتبوه تبريراً لوجوده أنه اليق بالتعبير عن المجتمع الجديد وهذه كلمة عاتمة ندعها جانباً حتى ننظر في غيرها وأنه القالب المناسب لبنية القصيدة الحية وارتباط أجزائها من حيث لا تقطع إلى أجزاء (أبيات) كل جزء منها مفعول على نفسه، وأنه بهذا أصلح كذلك للقص الشعري ٠

الشعر الجديد والشعب المظلوم

قرأت مقال الأستاذين الكبيرين العقاد والزيات عن الشعر الجديد ٠ نشر مقال الأستاذ العقاد في «الآخيار» وكان مقال الأستاذ الزيات افتتاحية العدد الماضي من «الرسالة» ٠

وأحدد موقفى من الشعر الجديد قبل أن آخذ في مناقشة ما جاء في مقالى أستاذينا الجليلين موقفى — إن عد هذا موقفاً — هو موقف المنتظر غير المستنكر للتجربة ٠٠ ومعنى هذا أنى لأعد الوزن المأثور وما يصاحبه من القافية الواحدة — من الأمور المقدسة الواجبة الالتزام، فلا مانع أن تستحدث موسيقى شعرية جديدة كأيّة موسيقى أخرى، واعتقد أن كل شيء قابل للتطور، ومن المعروف أن التطور سنة الحياة ٠

ولكن هل أتى لنا الشعر الجديد بموسيقى جديدة قد تكون تجربتى مع الشعر الجديد مختلفة عن تجربة الأستاذين الكبيرين ٠ فقد استمعت إلى الشعر الجديد وقرأت نماذج منه بنفس مفتوحة تحاول أن تتذوق ثمرة التجربة ٠

وهنا لابد أن تدخل قليلاً في المناقشة مع أستاذينا لاحظت أنهما جردا الشعر الجديد من الوزن فالعقاد يرى أن وزن البحور العروضية هو الوزن الذى لا وزن غيره، وعلى هذا الأساس جعل يعرض قطعاً من الشعر تغنى بها الشعب وشاعت على أفواه الناس من كل الطبقات كدليل يمدح حجة الذين وصفهم بأنهم «محبوا الشعب المتيهون» والذين يزعمون — كما بدا لى — أن الشعر الجديد أوقع عند الشعب وأقرب إلى ذوقه وإدراكه ٠ والزيات صذر مقاله بقطعة لا وزن فيها على أنها نموذج للشعر الجديد، وتحدث عنه على هذا الأساس، وعد من قبيله سجع الكهان وما تعاطاه بعض المعاصرين مثل جبران ومى وحسين عفيف وراجى الراعى ٠

وليسمح لى أستاذى أن أذكر أن الشعر الجديد

والامران الاخران مقبولان بشرطان ينجح التطبيق ولا بغض متهمان الشعر الموزون على البحور العروضية فيه نماذج حديثة جيدة لوحدة القصيدة الموضوعية التي لا تضييعها وحدة البيت . وفيه نماذج كثيرة قديمة وحديثة تعالج القصص على مختلف ألوانه .

أما ما يقال من أن هذا الشعر - الجديد - أقرب الى أذواق الشعب وادراكه ، فهو يتصل أو يتحد بمسألة التعبير عن المجتمع الجديد ، وإذا نظرنا الى التجارب الجديدة ، واستثنينا القليل الناجح منها ، فإننا نرى أن هذا الشعر يسبح في ضبايب ذاتية بعيدا عن الشعب وعن وثباته الجديدة ، بل هو يعاكس الكفاح المتفائل والسعى الى الرقاهية المأمولة . أكثر ما يقال منه مثل هذه القطعة التي بدأ بها مقال أستاذنا الزيات: غمرات اليأس ودوامه الحزان والندب والعويل والقطرات السوداء الخالكة . . . وعنده «المودة» الجديدة التي يسمونها التمزق ولا معقولة الحياة . . الى آخر هذا الهراء .

ولا شك أن كثيرا من تلك الضبايب واللامعقوليات إنما هي محاولة تدخل في «الطور البدائي للشعر» الذي تحدث عنه الأستاذ الزيات ، تشبه تأله الكهان الذين زعموا قديما أنهم أسمى من البشر وأن كلامهم ينبغي أن يكون مثلهم أسمى من كلام البشر .

وبعد فاني أعلم أن كلامي هذا لن يعجب أصحاب الشعر الجديد ، ولن يرضى الاساتذة الكبار . . وما حيلتي وأنا رجل «مخفم» تلاحقني لعنة الحضرة حتى في اسمي ؟

... وفي اذاعتنا

الاعتمادات الصغيرة التي نلاحظها في صحافتنا وتحدثت عن أطراف منها في هذا الباب - امتدت في الاسبوع الماضي الى اذاعتنا . . اذاعة الجمهورية العربية المتحدة .

اهتمت جريدتان من جرائدنا الكبرى ، هما

الجمهورية والاخبار ، بموضوع يغنى عرضه عن وصفه نشرت الجريدتان الكبيرتان يوم الاربعاء الماضي أن محمد عبد الوهاب وزوجته نهلة القدسي والناس جميعا سيفاجئون اليوم بحديث تليفوني يذاع في مجلة الهواء ، جرى بين عبد الوهاب وسامية صادق ، وأن عبد الوهاب «تصبح شوية» مع سامية في هذا الحديث لأنه لا يعلم انه سيذاع .

واذيع الحديث في مجلة الهواء . . وقالت له انها معجبة ، ثم سألته هل لا يزال يحب «الفراخ اسلوقة» ؟ واجابها : نعم لانها صحية .

— وماذا تحب في المرأة ؟

— أذنها التي تلبس القروط وتسمعى . . ونهلة بجوارى وستكلك .

وكلمتها عن غيرتها على عبد الوهاب من المعجبات .

هذا هو كل الموضوع الذي اعتمدت به يوم الاربعاء الماضي الاخبار والجمهورية واذاعة الجمهورية العربية المتحدة !!

في حياتنا اليوم اعتمادات كبيرة تنعكس في نفس الاخبار والجمهورية والاذاعة ، فيها كلها جهود جادة وممتعة معا ، في الاذاعة مثلا برامج آمال فهمي (على الناصية وفتحال شاي) تتناول بالعرض والمناقشة مسائل حيوية وإنسانية ، وتعبر عن كثير من نبضات المجتمع ، وفي الوقت نفسه ولذلك نفسه تجذب اليها المستمعين من كل الطبقات ، والناس ينتظرونها بشوق وشغف .

هذا وذاك من الامور المتناقضة في هذه الفترة من حياتنا ، رسوبيات من الماضي تلهت في ركب التقدم .

المجتمع يتغير ، حتى في نوع التسلية والمتعة ، ولم يعد مثل ذلك الهلد يهم الاكثرين ، ولا حتى يسليهم .

عباس خضر

وزارة الثقافة والارشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

النظرية السياسية الحديثة

تأليف م. أ. م. جود ..
ترجمة عبدالرحمن صدي أبو طالب
مراجعة على ادهم ..
١١ قرشا ١٦٦ صفحة

مبارى النقد الأدبي

تأليف ريتشاردز ..
ترجمة د. مصطفى بدوي
مراجعة د. لويس عوض

٤٢ قرشا ٣٧٨ صفحة

الشعور والتأمل

تأليف روبرت فوهر هاميلتون
ترجمة د. مصطفى بدوي
مراجعة د. بهير القامحاوي
٢٥ قرشا ٢٣٠ صفحة

كيف تولف الأفلام

تأليف هيو بادلي
ترجمة فريد المزاوي
مراجعة سعد نديم ..
٢٠ قرشا ٢٥٥ صفحة

٥ ميدان عرابي
٤٦٣٨٢ ت

المكتبة القومية

تطلب هذه الكتب من

في موكب العلم

القمر - كتاب تاريخ العالم الشمسي

بقلم فوزى الشتوى

مناورات في الفضاء :

هل توقف السباق لارسال اناس الى القمر؟ وماذا تجنى البشرية من ريادته؟ وما هو القمر؟
واذا كانت تصريحات الساسة توحى بالنسحاب روسيا من ميدان السباق ، فتصرفات العلماء وتجاربهم تؤكد أنه ازداد حدة وخطورة . والدليل في تلك السفينة التي أطلقتها روسيا وسمتها «بوليوت» فمن قدراتها المناورة ، وتغيير مداراتها الى أعلى ؛ وإلى أسفل ، وإلى اليمين وإلى اليسار ، والغرض الوحيد الظاهر لمثل هذه المناورات هو القدرة على اللحاق بسفينة أخرى والانضمام إليها لتؤلفا سفينة واحدة .



رسم فنى لاحدى سفن الفضاء الروسية عند محاولتها الهبوط على سطح القمر
ومن اهم خطط ارسال البعثات البشرية الى القمر انضمام سفينة فضاء الى أخرى، أو رسوها على محطة

فضاء : لتحصل منها على المؤن والمعدات اللازمة لرواد القمر في رحلتهم اليه . ومثل هذه المناورات حينه على الارض التي تشد الاجسام بفعل جاذبيتها، ولكنها شديدة التعقيد والخطورة في الفضاء . وعلى الارض تستطيع السيارة مثلاً أن تلتحق بأخرى بزيادة السرعة ، ولكن الحال في الفضاء شئ آخر لأن زيادة السرعة معناها البعد عن الارض . وخفضها يؤدي الى الاقتراب منها .

السرعة معناها ارتفاع :

واذا كانت سفينة فضاء تتبع أخرى في نفس مدارها . فزيادة سرعة اللاحقة يجعلها في مستوى فوق السابقة ، ولا يقربها منها . وإذا ما خفضت السابقة سرعتها ! فإن مستواها ينخفض تحت اللاحقة . والسبب هو أن السرعة في الفضاء عامل يقاوم جاذبية الارض . وسرعة ٨ كيلومترات في الثانية تقريباً هي القوة التي تقارع قوة جذب الارض الكروية وتجعل السفينة شبه معلقة تشدها جاذبية الارض الى أسفل ، وتشدها السرعة الى أعلى بقوة متساوية .

واذا ما زادت سرعة السفينة الى أكثر من ١١ كيلومتر في الثانية ؛ سجلت التفوق الكامل على جاذبية الارض ! وانطلقت في الفضاء لتقع تحت جاذبية الشمس . وإذا ما انخفضت سرعة السفينة الى أقل من ٧٫٩ من كيلومترات في الثانية تغلبت عليها جاذبية الارض وسحبته الى أسفل .

والنظرية السائدة لضم سفينة فضاء الى أخرى هي اطلاق واحدة في مدار بيضاوى ! فتكون في جزء منه على ارتفاع ١٦٠ كيلومتراً مثلاً من الارض ، ثم تأخذ في الابتعاد الى ٢٥٠ أو ٣٠٠ كيلومتراً . وفي مثل هذا المدار البيضاوى تختلف سرعة السفينة تبعاً لموضعها بالنسبة للأرض .

وبتوقيت دقيق ؛ وحسابات محكمة ؛ تطلق السفينة الثانية من الارض لتحتل نفس مدار السفينة الاولى عند اقترابها من الارض . ويلاحظ في التوقيت

واسعة ! فإنا لا نزال نهمل كل شيء حتى عن سطح القمر الذي يستقر عليه سفينة رواده . والنظريات التي تتردد عنه شديدة التباين والتناقض حتى أن بعض العلماء يؤثرون - من باب الدعاية - ترديد الاوهام التي قبلت عنه من أربعة قرون ! وانه مصنوع من الجين الاخضر ، أو أنه يمثل وجه لص ثبات الكرونب الذي نفى من الارض .

وإذا ما أردت أمثلة لما يردده العلماء ؛ فانك تجد العالم « فاسيلي فيسنتكوف » عضو الاكاديمية الروسية يقول بأن سطح القمر مؤلف من ثقب عميقة وجدران وعرة الانحدار . أما « اودوين دولفوس » الفلكي الفرنسي من مرصد باريس ؛ فيرى ان كل جزء فيه مغطى بطبقة ضخمة من مسحوق يشبه رماد البراكين . وقال دكتور جون ايفانز من معامل لينكولن انه يشبه الصحارى الرملية ؛ كما أفتى آخرون بأنه مغطى برغاوى من الجمد التي ان وطاه انسان سقط في أعماقها لا يعرف لها من قرار ؛ أو أنه يتألف من أشواك ناتئة تشبه ما يتخلف من بقايا البراكين في جزر هاواي ؛ أو أنه مغطى بطبقة لزجة تشبه الاسفلت .



سطح القمر كما تصويره فنان

أن تكونا متقاربتين ؛ ويكون مدار الثانية كامل الاستدارة ؛ وبالتالي تكون سرعتها ثابتة ؛ وأسرع من البيضاوية المدار في بعض المناطق مما يتيح لها اللحاق بها ؛ والانضمام اليها في تلك المناطق .

المعرفة أولا :

وسيحاول الأمريكيون تنفيذ هذه النظرية في السنة القادمة ؛ عندما يبدأ مشروعهم المعروف باسم « جيميني » ؛ أي التوأمين ؛ على اسم أحد البروج الفلكية . ومن أهدافه تدريب رجال الفضاء على عمليات ضم سفينة إلى أخرى ؛ مما ينتظر أن يتكرر أكثر من مرة عند إرسالهم لبعثة بشرية لريادة القمر .

وقد اختلف الروسيون عن الأمريكيين في المناورات الخاصة بحل هذه المشكلة . ومن المرجح أنهم استعانوا بالقوى الصاروخية التي تتيح للسفينة أن تصحح أوضاعها لتستقر في المدار المطلوب للانضمام إلى أخرى . وقد اعتمدت على التلقائية في اجراء هذه المناورات لأن بعضها خطر ؛ وقد يؤدي إلى ضلال السفينة في الفضاء ، أو احتراقها في هواء الأرض . ويعتمد الروسيون إلى حد كبير على الآلات في تنفيذ برنامجهم الخاص بريادة الفضاء ؛ والقمر ؛ ومعرفة أسرار الطبيعة . وهم يرون أن دراسة هذه الأسرار بالاجهزة التلقائية أسرع من دراستها بمعرفة الانسان ؛ لما يحتاجه من معدات ؛ وسيل حياة ليس من السهل توفيرها في الفضاء في الوقت الحالي .

وهم يركزون الآن جهودهم لجمع المعلومات بمعونة الاجهزة الارخص نفقة من الانسان ؛ فإذا ما كملت الدراسة تألفت فكرة واضحة عن الفضاء والقمر ووسائل الاحتفاظ بالحياة فيهما ؛ وبالتالي يتحدد ما يجب عليهم عمله ؛ وعندئذ يضعون برنامج إرسال انسان إلى القمر في ضوء البيانات المعروفة .

ومن هنا تعد التصريحات التي قيلت صادقة . لأنه ليس لديهم فعلاً مشروع لإرسال انسان إلى القمر ؛ بل لديهم مشروع لمعرفة ما هو القمر ؛ وما هو الفضاء . وسيأتي حتما مشروع الانسان ؛ ولكن في ضوء المعرفة . فكل ما يقال الآن عن القمر مجرد استنتاجات أعلنها العالم الأمريكي « هارولد يوزي » الحائز على جائزة نوبل انها تخمينات وفروض ؛ ولا ينتظر أن تكون أي النظريات ، حتى نظرياته هو نفسه ؛ مطابقة لحالة القمر .

القمر جين أخضر :

وبالمعرفة يمكن اختصار الطريق ؛ وتوفير عشرات التجارب ونفقاتها الباهظة . ورغم تقدم العلم بخطوات

ولكل من هذه النظريات أدلة تدعمها من الدراسات التي أجريت بمعونة أجهزة التحليل المختلفة ؛ حتى أن الجانب الأكبر من العلماء لا يتعرضون لها بالتأييد أو النفي ؛ بل يؤثرون الانتظار حتى يعثر الإنسان على شيء يزيل تأثير الغشاوة التي تحرم أهل الأرض من رؤية القمر على حقيقته .

الآلات تدرس :

وفي برنامج الأمريكيين إرسال ٣٨ محطة أرصاد وأعمال علمية تلقائية إلى القمر . وبعضها سيدور حوله من ارتفاع ٨٠ كيلومترا ليدرس تفاصيل معالمه من جبال وسهول ؛ وبعضها سيحيط عليه لتتولى الأجهزة تحليل العينات وإرسال النتائج إلى الأرض . وتبعا لهذه الدراسات سيقرر شكل السفينة وإن كانت ستعوم في رغاوى الجمود ؛ أم تقف على أرض صلبة .

وجو القمر واحتواؤه على الحياة مشكلة ثانية ؛ فأكثر الآراء تقرر خلوه من الهواء ؛ أو احتواؤه على جو متناهي الرقة ؛ حتى قيل أنه إيدروجين ذرى . ولكن هذا أيضا يجد ما يناقضه في ملاحظة العالم الروسي نيكولاى كوزيريف السرى راقب فوهة « الفونسوس » ؛ فوجدها تحوى انفجارات غازية ؛ كما لاحظ فلكيون آخرون أن ألوانا كثيرة تنبعث من فوهات القمر ؛ وتغير في المواسم المختلفة ؛ وأن حركات غريبة تحدث فيها مما دعا البعض إلى القول بأنها براكين ، ودعا بعض آخر ، ومنهم الفلكي المشهور وليام بيكرينج ؛ إلى القول فى عام ١٩٢٤ بأنها حركة جحافل ضخمة من الأحياء التي تنتقل لتأكل من نباتات القمر .

وحاول كثير من العلماء بمعونة أجهزة الطيف المختلفة ، ومعونة انعكاسات أجهزة الرادار أن يعرفوا سر تغير الألوان ، ولكن واحدا منهم لم يوفق في تفسيرها بطريقة مقبولة ، بل تابعت الاستنتاجات من القول بأنها معالم حياة ، إلى التكهن بأنها انعكاسات ضوئية تشبه أضواء الفلوروسنت التي يتغير لونها بتغير المادة التي تبعثها .

ألوان الأشعة في القمر :

وتحدث مثل هذه الأضواء المتغيرة الألوان على الأرض ، إذا ما وجهنا أشعة فوق بنفسجية صناعية أو اشعاعات معينة غير مرئية على بعض المواد ، فعندئذ تمتص المواد تلك الأشعاعات ، ثم تعيد إشعاعها

كضوء مرئى ، مما نشاهد له مثلا فى تلك الإنالبيب الضوئية الطويلة فى المنازل وغيرها .

وتقول أشعة صناعية لأن الغلاف الهوائى حول الأرض يمتص كل هذه الأشعة عند قدومها من الشمس ، وبالتالي يمنعها من الوصول إلى الأرض . وهذا الغلاف غير موجود للقمر ، وبالتالي تهبط جميع أنواع الأشعة على سطحه ، وتمتصها صخوره ، وبعد فترة يعود ، فيبعثها متوهجة فوق صفحته ، حتى يمكن تسجيله فى أوقات خسوف القمر ، إذا ما استخدمنا الأجهزة الدقيقة .

وكان أول من لاحظ هذه الأضواء العالم الروسى « كوزيريف » إذ شاهد توهجا بنفسجى اللون فى الفوهة المعروفة باسم « اريستاركوس » . وأيد هذه الملاحظة الفلكى الفرنسى « دى بوا » بأن توسع فيها ، حتى صنع لوجه القمر خريطة تبين ألوان التوهج على سطحه . ومن أمثلتها ضوء أخضر وبنفسجى ينبعث مما يسمى « ببحر الأزمات » فى الجزء الغربى لسطح القمر ، ثم ضوء أحمر ينبعث من « فوهة رمنجتون » فى منتصف نصف الدائرة الجنوبية للقمر .

آثار براكين أم شهب :

ويطول بنا الحديث إذا ما حاولنا سرد بعض التكهّنات الحديثة عن سطح القمر ، وكيف تكونت فجواته ، وسهوله ؛ وجباله ؛ وهل هى نتيجة تقلصات وبراكين داخلية ؛ أم هى مخلفات الشهب والنيازك التي نثرت فى صفحته ما يزيد على ٣٠٠٠ دائرة أشبه بفوهات البراكين .

وقد خدع الفلكيون القدماء فى مظاهر صفحة القمر ؛ إذ وجدوا فيها سهولا لماعة طنوها صفحات مائية ضخمة ، ومن ثم أطلقوا عليها أسماء البحار والمحيطات . ولكن المرجح أن القمر خال من أية صفحات مائية . ووصل الباحثون الحديثون إلى هذا الاستنتاج من دراسة حرارة الشمس الكفيلة بتحويل الماء إلى بخار ، ثم من دراسة جاذبية القمر وحركة المواد الذرية وقدرتها على التطاير فى الفضاء واكتساب الشحنة التى تسمح لها بالإفلات من جاذبية القمر . فالأرض مثلا تحتفظ بهوائها بقوة جاذبيتها ، ولو ضمنت هذه الجاذبية كما هى الحال على المريخ مثلا ، لايفتوا بأن كمية كبيرة من المواد القابلة للتبخر والتحول إلى غازات تفادى صفحاتها ، فكل مادة غازية حركة وسرعة ، وبفعلها يتقرر أن كانت ستبقى قرب جرم سماوى أم تفادىه .

الكتاب نقد وتعريف

يقتضيه
تحسين عبد الحى

أسرار العدوان المغربى على الجزائر

منذ تولى الملك الحسن - حكم المغرب - بعد وفاة فريد العروبة والاسلام المرحوم محمد الخامس عاقل المغرب العظيم - والمغرب الدولة - تتخبط فى سياستها الداخلية والخارجية - بلا هدف ولا تخطيط - وفى يونيو سنة ١٩٦١ - صدر الدستور المؤقت للمغرب - تحت اسم القانون الاساسى - ونص فى المادة الأولى منه - أن الدولة المغربية دولة عربية - لغتها الرسمية اللغة العربية وحيثما صدر الدستور المغربى فى أواخر سنة ١٩٦٢ تجاهل تماما النص على أن المغرب دولة عربية - بل تعد أن يذكر فى الديباجة - أن المغرب دولة أفريقية - وذلك لقتل فكرة العروبة - كما لم ينص على أن العربية هى اللغة الرسمية للمغرب ليكمل الاجهاز عليها - وصدر القرار بإلغاء التعريب والعودة الى الفرنسية بعد أن قطع التعريب شوطا كبيرا . . ولم يؤدى دستور سنة ١٩٦٢ الا الى وضع مزيد من الاستقطاعات الإقطاعية المطلقة بين يدى الملك الحسن ولم يؤيد هذا الدستور الا هؤلاء الذين كانوا يؤيدون الاستعمار الفرنسى - وذلك بإعتراف صحيفة الهيرالد تريبيون الامريكية . . ويسيطر الفرنسيون على أجهزة التعليم بإمراجلها المختلفة فى المغرب - وتمثل هذه السيطرة فى صورة عشرة آلاف مدرس فرنسى يسيطرون على التعليم والثقافة

وعلى عقول وقلوب النشء المغربى - ودعمت الرجعية الحاكمة وعلى رأسها الملك الحسن - هذا العدد بعشرة آلاف مدرس فرنسى آخر منذ عام وكل المواطنين فى ايدى فرنسية - يمثلها ٣٠.٠٠٠ موظف فرنسى يشجعون أظافره الاستعمارية فى مقدرات الشعب المغربى . .

ويمتلك الفرنسيون معظم الاراضى الصالحة للزراعة فى المغرب - وتصل نسبة الفلاحين المغاربة الى

أكثر من ٦٠٪ من مجموع الشعب المغربى - وهم يعملون أجرا لدى الفرنسيين - فى أرض يجب أن تكون ملكا لهم . . فإذا أضفنا الى ذلك ما يقرب من مليون ونصف المليون عاطل - نستطيع أن نرى صورة المغرب تحت الحكم الإقطاعى الرجعى وكيف تشتت الأصوات الانتخابية بأكياس التمتع الأمريكى - عن الشعب الجائع . . !!

أما فى الجزائر - فقد كافح الشعب الجزائرى البطل الاستعمار الفرنسى كفاحا مريرا مقدما التضحيات - التى بلغت مليوناً من الشهداء على مذبح الحرية والاستقلال الوطنى - وكانت - اتفاقية إيفيان - التى فرضتها البطولات العربية فى الجزائر والتى أصبحت كالاساطير - فى عالم كفاح الشعوب لنيل استقلالها - ولكن الى أى مدى يمكن أن تسير اتفاقية إيفيان مع فرنسا - ومن يكون المستفيد من نتائجها ؟ هل هم المتفاوضون ومعتزفو السياسة أم الجماهير التى قدمت الشهداء فى المعركة . . لقد كانت النتيجة الحتمية لتلك المرحلة النضالية فى الجزائر أن يهزم أولئك الذين كانوا يريدون للثورة الجزائرية ذلك الشكل البرجوازى - الذى يعنى الاستقلال الشكل فقط - وأن يتصدر - مرحلة البناء التى تلت الثورة - الثوار أنفسهم - وعلى رأسهم الزعيم العربى أحمد بن بيل الذى عرف معنى النضال فى الجبال وماورس عليها -

وتجربة الجزائر الاشتراكية التى تعتمد على أسلوب التسيير الذاتى - بمعنى أن يقوم العمال أنفسهم بتسيير العمل فى المصنع أو المزرعة فى ظل قيادة تمثلهم عن طريق الانتخابات السرية الحرة - لا يمكن أن تتم الا بين أفراد شعب بلغ من الوعي والاحساس بالمسؤولية درجة تمكنه من مواصلة العمل الاشتراكى البناء . . وقبل كان الشعب الجزائرى كذلك - فقد أثبتت جماعيتها العربية فى الجزائر أعلى مراحل

الوعي والاحساس بالمسئولية في مجال انجاحها
للتجربة الاشتراكية في الجزائر ٠٠ مما جعل الجزائر
تختصر الطريق الذي تمر به كل الحركات الاشتراكية
في الدول النامية الذي اصطلح على تسميته -
برأسمالية الثورة - وقد هيات نجاح التجربة
الاشتراكية في الجزائر - مزيدا من الاستقرار
الاقتصادي للجزائر الدولة والتفاف الشعب الجزائري
بأكمله حول قيادته الثورية - مدعيا اياها بطاقاته
التضالية الواعية - في سبيل بناء المجتمع الاشتراكي
اتقدمي - الذي يضمن الكفاية والمعدل وتكافؤ
الفرص أمام الجماهير ٠٠ وذلك رغم بعض النزعات
الاقليمية الفردية التي قضي عليها فور ظهورها ٠

ومن خلال العرض السابق لكلا النظامين
الحاكمين في المغرب والجزائر ٠٠ نستطيع أن نرى
- لماذا - حاربت الرجعية الحاكمة في المغرب الجزائر
العربية الثورية الاشتراكية ٠٠

ففي الوقت الذي تعلن فيه الرجعية الحاكمة في
المغرب - تخليها عن عروبته وإعلان افريقيته -
نراها - تطعن افريقيا وقضاياها الحيوية في الصميم -
تأجثرال مغربي كناني - كان المدير - لقتل الزعيم
الوطني الافريقي - باتريس لومومبا - وهو الذي
لم يعتبره الخجل عندما ذكر دوره كممثل للغرب في
الكونغو - أمام تلفزيون باريس - ثم هروب الحسن
من اجتماع مؤتمر القمة الافريقي في أديس أبابا -
وارساله مندوبين عنه لحضور ذلك المؤتمر الذي كان
مجتماعا على مستوى الملوك والرؤساء ٠٠ ثم طعنه
لقرارات هذا المؤتمر الذي أوصى بضرورة حل المشاكل
بين الدول الافريقية - بالوسائل السلمية - عندما
شن الحرب على الجزائر العربية الافريقية مضافا الى
ذلك خضوع المغرب للسيطرة الاقتصادية الفرنسية
وفتحة المجال أمام الاحتكارات العالمية لسلب قوت
الشعب المغربي ٠٠

نقول - مقابل ذلك - أمنت الجزائر الممتلكات
الفرنسية - ووضعت النواة الاولى للمجتمع
الاشتراكي - وأخلصت للقضايا الافريقية والعروبة -
وهذه المناضلون الجزائريون لتدريب ثوار أنجولا -
وقدموا المساعدات لكل الحركات التضالية التحررية
في افريقيا - وفي المجال العربي أعلنت القيادة

الثورية الجزائرية تضامنها مع أشقائها العرب لتحرير
فلسطين - وتدعيم قضايا الحرية والاشتراكية
والوحدة العربية ٠٠

اننا هنا نؤكد أن حرب الحدود التي شنها المغرب
على الجزائر وقياسا على ما سبق ذكره كانت
من أجل القضاء على الثورة الاشتراكية في الجزائر
ومن أجل القضاء على عروبة الجزائر التي تنادى بها
تدعيمها حكومة الجزائر وشعب الجزائر العربي
الاشتراكي ، ان الذي يعارب الاشتراكية العربية في
شرق الوطن العربي في اليمن ومغربه في الجزائر
ليس ملوك الورق - أمثال - سعود والحسن -
ولكنها الاحتكارات الاجنبية في كل من السعودية -
المغرب - وشعوب ملوك الورق هؤلاء هم الضحية
وحدها في السلم والحرب - وإذا كانت مسؤوليات
الجمهورية العربية المتحدة التاريخية قد فرضت عليها
حماية وتدعيم الثورة الاشتراكية - في اليمن
والجزائر - فإن ذلك واجبها التي لا يمكنها التخل
عنه - وليكن معروفا لدينا جميعا - ان هناك امكانيات
ضخمة تتمثل في امكانيات السوق الاوروبية المشتركة
بوجه عام - تساند الحكم الرجعي العميل في المغرب
في حربه مع الجزائر ويجب ألا تجرفنا الاماني في
السلام بالنسبة لنتائج أية مفاوضات الى وضع يمكن
أن تؤخذ فيه نحن الاشتراكيين العرب على غرة -
وانما يجب أن نأخذ كل الامور المتعلقة بالصراع بين
المتناقضات في وطننا العربي - بالتحفظ المشوب
بالحذر والمدعم بالاستعداد الدائم للدفاع عن حريتنا
واشراكيتنا - ونحن هنا يدعونا الامل في أن يأخذ
عراقنا الحبيب مكانه الطبيعي للدفاع عن الاشتراكية
العربية الحقيقية - في كل جزء من أجزاء وطننا -
بعد انتفاضة شعبنا هناك على مدعي العقائدية -
والمذهبية الانفصالية ٠٠ ولا يسع الرسالة ولها في
العراق اخوة واصدقاء وابناء -الا أن تبارك الانتفاضة
القومية الجديدة - وهي تهيب بأشقائها واصدقائها
وأبنائها أن يكونوا يدا واحدة لتدعيم قضايا الوحدة
والدفاع عن الاشتراكية ٠٠

والكتاب من تأليف محمود عبد الرحيم والناشر
الدار القومية - سلسلة كتب قومية ٠٠

تحيين عبد الحى

البريد الانجلي

الذين يحاربون الاسلام

انشاء الاحزاب القومية التي تعمل خلف الستار
لمصلحة الاجنبى *

ان الذين يحاربون الاسلام من الداخل أشد بلاءا
من خصومه الذين يحاربونه من الخارج ، لانهم يمزقون
القلب وتمزيق القلب يقضى على الانسان أما تجريح
الجلد الخارجى فيمكن تداركه قبل فوات الاوان *

بروت - عبد الرؤوف التل

مدرسة الرسالة في السودان

بعودة الرسالة الى الصدور لتواصل ما انقطع
من روابط الوحدة الادبية الازلية التي امتدت منذ
قرون بين جنوبى الوادى وشماله وبين كافة الاقطار
العربية ، تعود بى الذاكرة الى جهاد مجلة الرسالة
والى تلك الشموع التى كانت تنير ظلمات القارة
الاfrريقية بامرأها .. لقد كانت الرسالة أول سفارة
عربية مناضلة بين القاهرة وبين الناطقين باللغة
الضاد ..

ونحن هنا فى السودان منذ بداية الثلاثينيات
ونهاية الاربعينيات والى آخر عدد احتجبت فيه
الرسالة .. نحن هنا ندين للرسالة بانها كانت
مدرسة ثقافية كبرى تلقينا على يديها دروسا نافعة
فى الادب والفن .. فما من اديب سودانى عاصر
عهد الرسالة الذهبى الا وثره بحمل الرسالة فى
يده مزهوا بانه من قرائها .. ومن تلاميذها
الاقوياء ..

ان هناك خاطرا ما يزال ماثلا امام عيني من امجاد
الرسالة .. فقد درجت الرسالة واستنتت سنة
حميدة وذلك باصدارها عددا خاصا فى عيد الهجرة
التبوية ، وكان عدد العام الهجرى فى مطلع كل عام
جديد سجلا حافلا وموسوعة كبرى لاحياء التراث
العربى الاسلامى وما دمتا بصدد امجاد الرسالة
فانى اقترح على استاذنا الكبير احمد حسن الزيات
ان يصدر عددا خاصا من الرسالة فى كل عيد من
اعياد الهجرة كما كان يفعل سابقا ، فنحن فى زمن
أحوج ما يكون للنشء من شدة الادب فيه لمعرفة

مخاطب كل الخطأ من معتقد ان الاسلام لا يتعرض
الى حرب قاسية فى هذا العصر الذى ابتعد فيه
المسلمون عن جوهر الاسلام ، حتى أصبح غربيا
عنهم وغريبا عنه ، والمحنة التى يتعرض لها الاسلام
تأتيه من الداخل - أى من أهله - ومن الخارج حيث
يتعرض الاسلام لأعنف حرب هجومية من خصومه
الذين لا ينامون الليل فى العمل لتحطيمه ، وإظهاره
بظهر التجبر والتأخر ، والسبب فى محاربة الاسلام
دون غيره من الأديان الأخرى هو أنه يمثل قوة دفع
ثورية ، وإن له ايدىولوجية حياتية تجعله فى طليعة
المذاهب الفكرية فى العالم لا بل فى القمة السامقة
التي يعجز كل البشر عن التسلق اليها .. لأنه
صيغة الله !

لذلك نجد الذين يحاربون الاسلام من أعداء
الانسانية يستجرون المؤامرات ويدسون المسائس !
على أنصار الفكر الاسلامى ، كما أنهم يبتون السدود
خوفا من تسرب أشعة الاسلام الى الشعوب النافقة
الى حياة أفضل .. ومن أجل ذلك نجدهم يصطنعون
العملاء ويؤلفون الاحزاب التى تزعم أن عندها أفكارا
تقدمية وأنها عقائدية تنبثق عنها نظم للحياة لا يهأم
الشباب بأن الاسلام قد انتهى مقوله ! وأنه غير قادر
على حل مشاكل الانسان المعاصر ! وقد صرفوا من
أجل ذلك الاموال الطائلة ! ووضعوا الخطوط
الباربة ..

ولو قمنا بتحليل بسيط لتلك الاحزاب التى
رضعت من لبن الأوروى لوجدنا أنها لا تملك من
الفكر شيئا وانها جوفاء خالية من المعانى والقيم
الانسانية ..

واعتقد أنه لا يوجد حسر واحد من ذوى البصر
الثاقب ، يجهل الدور الذى لعبته الارسلاليات
التبشيرية فى محاربة الاسلام ، من ارسال الشباب
الى أوروبا وأمريكا ، ليتعلموا الوسائل التى تؤدى الى
انجاح خطط الاستعمار وتثبيت أقدامه وقد أوحى
المعاهد التبشيرية للكثيرين من غير المسلمين فى

ماضيهم الخالد ليستأهوا منه العبرة والعظة في حاضرهم .

وبعد ، ان مدرسة الرسالة في السودان قد اثمرت واتجيت ادباء الطليعة من الرعيل الاول من السودانيين حتى تبوا بعضهم اوجلهم اكبر مناصب الدولة في السودان . هذا الرعيل الاول من رواد الادب من مدرسة الرسالة ما يزال ادباء السودان من الشباب يقتفون اثرهم ويتخذونهم قدوة في الادب . ولن اضع القلم حتى اهتئ استاذنا الكبير احمد حسن الزيات بمودة الرسالة فمرحى مرحى بالرسالة ، وبشرى للادب والادباء باليتابع الثرة تنمي وشائج القرى الادبية بين منابع النيل وعصبه .

الخرطوم : قرشي محمد حسن

ابن الأمانة الادبية ؟

ان احد طالبى الشهرة عن طريق نشر اسمه على كلمة لي ، كانت الرسالة قد نشرتها في العدد ٨٣٦ الصادر في ١٩٤٩/٧/٧ تحت عنوان وضع الزهور على القبور « فقد نقلها بنصها وفصها في مجلة الازهر في الجزء اول من المجلد ٣٤ المحرم سنة ١٣٨٢ ولم يشر الى المصدر حتى يتحلى من السرقة والعجيب انه يسمى « عبد السلام الحضيري » وللأسف لم يقع تحت ناظري هذا الاسم في أية مجلة من المجلات الادبية او الدينية .

وانى كمحب للرسالة وصاحبها واقدر جلالها وقدسيته حتى يجرا كاتب ان يتناول على منبرها ، وحتى لا يقال ان كتابها قد عفى عليهم الزمن فلم يذكرها ما كتبوه في تلك المدة القصيرة . الا ان كتاب الرسالة لبا المصداق لمثل هذا التهافت المشين الذى يردى صاحبه في هوة سحيقة من الازدراء والاحتقار .

شطانوف - محمد منصور خضر

مهرجان احمد محرم

لقد كانت لمسة صادقة حية . من محافظة البحيرة . ان تحتفل بهذا الشاعر . الذى حقق قول المفكر الالماني في ان يقول الفنان كلمته . ويتمزق دونها . وهناك مفكر عربى آخر . وهو - جبران خليل جبران - همس في كل اذن بهذه التضحية الرائعة الوديعه : قل كلمتك وامش !! ومحرم الفنان الصادق . والشاعر الذى شق طريقه نحو الخلود . عرف ان يقول كلمته دون ان يتمزق . ولم يلحقها ومشى . . . ولكن قالها وظل

صامدا لها . . . فقد كانت الظروف كفيلة ان تطبق شفتيه . . . ولكن تحدى الظروف . . . وعبر عن خواطره وانفعالاته بقوة وطلاقة فندد عام ١٩٠٨ بالملكية . . . في عمق ووطنية في قصيدة له يقول فيها :

كتب الملوك ومن يحاول عندهم
شرفاً ويزعجهم أنهم شرقاء
رتب والقباب تعز وما بها
فخر لمحرزها ولا استعلاء
فتحية لمحافظة البحيرة لآكرامها شاعرها . . .
الوطنى الصادق . . . وتحية للاستاذ الاديب فوزى
اليلادى على مقاله « بالرسالة » (الملحاحات الانسانية
في شعر محرم) . . .

ملوى - فاروق يوسف اسكندر

من ابن الى استاذة الروحي

انها مشكلة بلبلت فكره ولم يجد من يعرض عليه ما يحيره غير قلوبكم الكبير ، ومشكلتي ياسيدى . . . اننى شاب في السابع والعشرين - من عمرى - اصبت بمرض شلل الاطفال وظللت اطرق ابواب العلاج دون جدوى ، واخيرا بعد ان القيت عصا الترحال . . . اردت الا يقعدني مرضى عزائى اكون مواطناً نافعا لوطنى . . . فالتجيت الى طريق العلم ، وحصلت على الثانوية العامة بعد جهاد مرير . . . اذ انى لم استطع الذهاب الى معهد او استعين بمدرس - لظروفي الصحية والاجتماعية . وقدمت اوراقى الى مكتب التنسيق للاتحاق بكلية الاداب . . . بجامعة القاهرة اذ انها قريبة من منزلى ، وكاية الاداب بها المجال العلمى الذى انتفع به عمليا فحولت اوراقى الى حقوق عين شمس ، هذه هى المشكلة يا سيدى .

ماذا اعمل بدراسة الحقوق ؟ . . . هل انفع في في سلك المحاماة وانا بحالى الصحية الراهنة ؟ وهل يقبل موكل من محاميي ان يدخل المحكمة بكرسى متحرك ؟

ان مجالى الوحيد كما ترون سيادتكم لا يكون الا الكتابة وليس لها مضمار الا « الاداب »

ان مسكننا قريب من الجيزة ، والعباسية حيث توجد جامعة عين شمس بعيدة جدا ومرهقة لى ولن يوصلنى . . . فماذا ترون ياسيدى ؟ هذه مشكلتى وضعتها بين يديكم وانا واثق انها ستحظى بنظرة عطف من المسؤولين

سامى سيد محمد

أخبار علمية وأدبية

● ينتظر أن يتقدم موعد الذهاب الى القمر سنة عن التوقيت الذي سبق تحديده وهو ١٩٧٠ . فقد تقرر ان تبدأ تجارب تحليل السفينة ابولو التي ستنقل رجال الفضاء الى القمر في عام ١٩٦٦ . وكان توقيتها السابق ١٩٦٧ .

وتتألف هذه السفينة من ٣ أجزاء هي مركبة القيادة ومركبة خدمات تزود بالوقود ومواد الطعام وبعض المحركات ثم المعدي التي تنفصل عن مركبة القيادة لتهبط برجلين على القمر وبعد استكشافه تعود الى السفينة الأم التي تواصل الدوران حول القمر

أما في سنتي ١٩٦٤ و ٦٥ فيستفد مشروع جيمس الحاص بتدريب رجال الفضاء على الحياة في الفضاء واحتمال حالاته وطوارئ .

● صدر في القاهرة أخيرا العدد الاول من مجلة الفندق العربي ، باللغتين العربية والانجليزية ، لتعميق الوعي السياحي وشرح ما يتصل بالاعمال الفندقية ؛ والمجلة صدرت عن المؤسسة المصرية العامة للسياحة والفنادق .

هذا - وسيصدر في الاسبوع الاول من شهر ديسمبر القادم العدد الاول من مجلة الاشتراكية التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومي بالجمهورية العربية المتحدة ، كما ستصدر في الأيام القلائل القادمة مجلة للمسرح تعالج مشكلات المسرح وتنشر الثقافة المسرحية .

● كان موضوع رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الدكتور محمود عساف ونوقشت في جامعة عين شمس (الاعلان ومشكلات المندوبين) اشترك في مناقشة الرسالة التي استمرت ساعتين الدكتور محمد عبد القادر حاتم ، والدكتور عبد العزيز عبد الكريم عميد كلية تجارة عين شمس ، والدكتور محمد الغفور يونس عميد كلية تجارة الاسكندرية .

● زار القاهرة منذ أيام الدكتور جورج حوراني استاذ الفلسفة في جامعة ميتشجان بأمريكا ومن الجدير بالذكر أن هذه الجامعة ستدرس ابتداء من العام القادم (الفلسفة الاسلامية) لطلبتها . وسيشرع الدكتور حوراني على هذه المادة .

● اصدرت الشركة العربية بالقاهرة كتاب (ادارة الشرطة في الدولة الحديثة) للسيد اللواء محمود السباعي وكيل الأمن العام ، وعضو لجنة السياسة العامة والتخطيط بوزارة الداخلية .

الكتاب مجلدان في ١٢٠٠ صفحة ، يبحث في نشأة نظام الشرطة وتطوره في أربع دول يمثل كل منها نمودجا خاصا ، هي مصر وبريطانيا وأمريكا واليابان ، قدم له السيد / اللواء عبد العظيم فهمي وزير الداخلية ، وفاز الكتاب بالميدالية الذهبية في مهرجان الكتاب العربي .

● نجحت عمليات كتل الدم المتجمدة في الأوعية الدموية باستخدام بالونات دقيقة على طرف انابيب تدفع في الوعاء الدموي من شق يحدثه الجراح قرب الكتلة . ويكون البالون غير منفوخ ، فاذا وصل قرب الكتلة سمح له بان يمتلا بالدم وفيه الكتلة أو الكتل ثم يسحب الجميع الى خارج الوعاء الدموي مما يخلصه من هذه الكتل التي تعوق سير الدم في الجسم .

وقد جربت هذه الطريقة على عدد من المرضى بمستشفى الراعي الصالح بولاية سنسائي فسجلت نجاحا كبيرا .

● صدر للدكتور مصطفى زيد استاذ الشريعة الاسلامية بدارالعلوم كتاب «النسخ في القرآن الكريم» في مجلدين .

الكتاب دراسة تشريعية تاريخية تناقش قضية النسخ وموقف الأصوليين والمفسرين منها .

● تناقش الجمعية الأدبية (٣ ش قوله عابدين) في ندوتها مساء الثلاثاء القادم كتاب «سيف بن ذي رزن» للاستاذ فاروق خورشيد .

يشترك في المناقشة الدكاترة والاساتذة : عبد الحميد يونس ؛ لويس عوض ؛ حسين نصار ؛ عباس خضر ؛ فوزي العنتيل ؛ عبد الرحمن فهمي ؛ محمد عبد الواحد ، ويقدم الندوة الاستاذ صلاح عبد الصبور .

قصة العبد

السراب

للدكتور نجيب الكيلاني

فأجانه نوبة سعال عنيفة ، فأخذ جسده يهتز تحت وطائها هزات متتالية ، وسرت زرقة واضحة في وجهه ، وتندى جبينه بالعرق ، وتسارعت ضربات قلبه ، وبعد دقيقتين أو ثلاث ارتدى على المصطبة لاهث الانفاس وكأنه قد فرغ لثوه من سباق مرهق طويل بذل فيه جهدا جبارا .. ثم نهده .. ودار بنظرانه المنعب عبر الصالة المعتمة الرطبة .. ان اشق شيء على نفسه ان يرتدى هكذا عاجزا مقهورا ، يشل ارادته ذلك الداء الخبيث الذي يعمل في صدره دون هوادة .. رحم الله الايام الخوالي عندما كان يسبق الشمس الى حقلة حيث الزرع الاخضر الذي يدخل البهجة على قلبه .. وحيث الساقية تترجم عن شجوها في نغم مؤثر حنون ، وحيث الندى يترقق كالفضة الدائبة على الاوراق الخضراء .. كل شيء كان جميلا رائعا .. حتى الحر اللافح الذي يتصب على راسه وجسده في عز الظهيرة لم يكن يبعث في نفسه شيئا من الملل أو التمرد .. كان فقيرا .. لكنه يعمل ويكسب و .. ويحب « لواحظ » .. فقيرة مثله لكنها اماه وحياته . في عينيها الواسعتين كان يرى امتداد الامل واشراق الغد المجهول ، وفي ملامحها الدقيقة الفاتنة تتجلى قدرة الخالق الذي صور فابده .. وكان خجلها وسمتها المعبر يجذبانه اليها في قوة لا تقاوم .. وهكذا عاش كالمسحور في دنياه الحلوه الحقل .. والساقية .. ولواحظ .. و شعر آنذاك ان الله قد رزقه اجل نعمة ، واسبق عليه سعادة ما كان يحلم بها .. ومن ثم كان يردد بينه وبين نفسه : « لا شك يارشاد ان امك قد دعت الله في ليلة القدر .. وكانت السماء قد فتحت ابوابها ، فاستجاب الله لدعائها .. » وخيل الي رشاد في تلك الايام انه اسعد حظا من « الثبراوى

باشا » صاحب العزبة المجاورة .. لكن حدث مالم يكن ينتظره .. ففي خلال اشهر قليلة شعر بتحول كبير في طبيعته .. فالوهن أخذ يدب في أعضائه ، ووجهه سادده شحوب ظاهر ، وتحول مرحه ونشاطه الى وجوم وخور .. كان ينتزع نفسه من فوق حصيره انتزاعا ، ولا يكاد يرفع فاسه ويضرب بها الارض السمراء مرتين أو ثلاث حتى تتلاحق انفاسه ، وتدور به الارض ثم تنتابه موجة عارمة من السعال يرتدى بعدها مهزولا محطما ، ولم يخف ذلك على « لواحظ » .. كانت تشرع بانقباض وخوف ، وكانت الرؤى المخيفة تؤرق غايها نومها .. فلو صارت الامور على هذا المنوال لتعطل مشروع زواجها ، ولتعرض رشاد لخطر لا يعلم الا الله مداها ، ومن ثم لم تقف جامدة ، بل اسرعت الى أحد المشايخ ، فأشار عليها بتعويذة تشفى من كل داء ، وتبعد عنه عين الحسود ، ولما لم تجد التعويذة نفعا ، نقلته الى « الزار » حيث سعد بدقات الدفوف ، والحن الناي الراقصة ، والاغاني الشيقة التي تثير الشوق والدفء في الروح والجسد .. لكنها هي الاخرى لم تات بفائدة تذكر ، ولم يبق امام « لواحظ » سوى ان تركبه حصاره وتأخذ بيده الى الطبيب ، وهناك صدمتهما الحقيقة القاسية المرة .. ان رشاد مصاب بداء خبيث في صدره ولا بد من دخوله « المصح » .. والمصح هناك بعيدا في المدينة الكبيرة .. وذهب رشاد .. لكنه عاد دون ان يجد مكانا .. عليه ان ينتظر ستة اشهر .. وغفم رشاد في حيرة « ستة اشهر ؟! مستحيل !! معنى ذلك الموت .. وأنا ارفض ان اموت .. ان خمسة وعشرين عاما عمر قصير .. ولواحظ هي الاخرى تاتي ان اموت .. اليس هناك طريقة للخلاص ؟ أنا على استعداد لان ابيع القدان الذي املكه لا اشتري حياتي .. » ثم التفت الى لواحظ وهتف والدموع تنثني من عينيه : « قلبى يعدثنى يا لواحظ انى لئن اموت ، وصرخت لواحظ في رهبة : « ما الذى اورد ذكر الموت على بالك ؟ ولم يجب رشاد ، وطواهما صمت دام حزين .. وشعرا وهما يسيران في شوارع المدينة الكبيرة بانهما وحيدان متبذوران في ذلك العالم

الصاحب الانانى .. لكن ملامح لوحظ اشرفت
فجأة ، وورقت اطراف المنى على اهدابها الغائنة
وهتفت في مرح صيالى :-
« عندى فكرة »

« قولى يا لوحظ .. تكلمى .. راسى مليء
بالسواد والظلام .. يكاد الياس يقتلنى ... »
قالت وهى تدق الارض بقدمها فى ثقة :-
« الباشا .. »

« الباشا ؟ انه ليس طبيباً .. »

« النبىوى باشا يصنع المستحيل .. هل
سمعت ان هناك بابا يفلق فى وجه الباشاوات ؟
الدنيا كلها تحت امرهم .. ان رقعة صغيرة من
الورق عليها اسمه هى مفتاح كل خير .. »

فرد عليها فى شئ من الريبة :

« ومن يتيح لنا فرصة لقائه ؟ »

« الانتخابات .. انها الموسم الذى يتجلى
فيه سعادته على اهل الدائرة ويشتم لهم ، ويوزع
عليهم الاموال بلا حساب .. ونحن لا نريد مالا ..
بل خطاب توصية لمدير المصلحة .. »

كانت هذه الذكريات والخواطر تنساب فى راسه
وهو جالس على المصطبة يجبوب الصالة المعتمة
بنظراته المتعبة ، وكان ينتظر لوحظ كى يذهب
للقاء الباشا كما اتفقا ، وعندما بلغا القصر الكبير
وقت الظهر وجدا حشوداً ضخمة ، وهتافات
صاخبة ، وانصاف العراة مبعثرين على عتبات القصر
وفى الساحة الكبيرة . وخارج سور الحديقة
الواسعة ، وعدد من ذوى العاهات يمدون اياديهم
فى الهواء دون ان يسقط فيها شئ ، ومكبر للصوت
يردد قصائد شعرية ، وهتافات منقومة عن رجل
البر والاحسان .. حبيب الشعب . عدو
الاستعمار .. نصير العامل والفلاح .. الخ ..

قالت لوحظ وقد اخذتها روعة المشهد !

« عندما ياتى الباشا تقدم اليه فى شجاعة وقل
له ما تريد .. »

« والزحام يا لوحظ ؟ اخاف ان تدوسنى
الاقدام .. »

« لا تخف .. ساكون الى جوارك .. »

« ربنا يستر .. »

وقبل العصر بقليل سمع الحاضرون ابواق عدد
من العربات فهاج الجميع وماجوا ، وشقت ابواب
عتان السماء ، ولوحت الايدي العجفاء السمراء ،
وتطلعت الوجوه الشاحبة نحو الطريق ، وتضاعدت
الى الجو سحابة من غبار ، ومدت لوحظ بصرها
باحثة عن بقيتها بينما قال رشاد :

« هل جاء الباشا ؟ »

« لم اره بعد .. »

« اخاف ان نفرق فى الزحام .. »

« انتظر .. انه هو .. »

كانت تشق الطريق فى جسارة واصرار ، وتجر
رشاد خلفها ، وعندما خالوها منعها دفعتهم فى
استماته حتى وقفت امام الباشا ، وشجعتهما
ابسامته التقليدية ، فالتفت بتوسلاتها وسط
الصخب والضجيج ، ونظر الباشا اليه قائلاً :

« سادخلك المستشفى على شرط ان تعطينى
صوتك اولاً .. »

« ربنا يعمر بيتك .. »

« بعد الانتخابات ستدخل ، وستكون صحتك
كالحصان .. »

ومضى الباشا فى طريقه ، كان يخوض بحراً من
الزحام والضجيج والغبار ، وابتعد رشاد ولواظظ ،
وانخذ ركناً قصياً ، وهمس :

« لكنه لم يسألنى عن اسمى »

« لا يهم .. لقد وعد .. الباشاوات لا يكذبون .. »

ونجح الباشا ، لكنه لم يعد طوال العام الى
عزبته ، وظل رشاد يحلم بدخول المصلحة .. ولم
يمت الامل فى قلبه .. وظلت لوحظ فى انتظار
اليوم الموعود .. وقبل ان تنقضى الشهور الستة ،
او يتحقق وعد الباشا .. مات .. مات رشاد ..

دكتور نجيب الكيلانى



الدار القومية للطباعة والنشر